التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

انتظرونا في العدد القادم مع الملفّ الشهري:
الفلاحة في تونس

التحرير — الأحد، 05 محرّم 1445هـ الموافق لـ 23 جويلية 2023 م العدد 450 الثمن 1000 م — التحرير

«ذكرى هجرة الرسول ﷺ .. حتى تستأنف الأمة الإسلامية قيادة العالم»

اتفاقية الأليكا خرجت من باب الرفض الشعبي لتعود من نافذة المساعدات الأجنبية
ص 3

الهجرة السرية بعض شرور الاستعمار، ولا علاج لها إلا بزواله
ص 2

ما وراء مذكّرة التّفاهم حول الشّراكة مع الاتّحاد الأوروبيّ..؟
ص 4

قمة الناتو في ليتوانيا ودلالاتها
ص 13-14

الهجرة السريّة بعض شرور الاستعمار، ولا علاج لها إلاّ بزواله

لئن عُرّفت «مذكرات التفاهم» في الأعراف الدولية بأنها وثيقة تتضمّن اتفاقاً بين طرفين أو أكثر، للبدء بعمل مشترك بين هذه الأطراف، يتحدّد بموجب هذا الاتفاق نوعية الأدوار الموكولة لكل طرف وما هي المسؤوليات والصلاحيات المترتبة عليه ضمن بنود المذكرة بحيث يكون لدى كل طرف كافة التفاصيل المتعلقة بآلية العمل بشكل واضح ومفهوم وشامل. فإنّ مذكرة التفاهم حول «الشراكة الاستراتيجية والشّاملة» التي أمضتها تونس مع الاتحاد الأوروبي في ١٦ جويلية الجاري، والمتعلقة بعدة مجالات، بينها تعزيز التجارة ومكافحة الهجرة غير النظامية، شذّت عن كل عرف، واتسمت بمفارقات خطرة:

١ ـ أن فصول مذكرة التفاهم حول «الشراكة الاستراتيجية والشّاملة» الممضاة مع تونس هي مقررات لقادة الاتحاد الأوروبي والتي زكّاها المجلس الأوروبي في اجتماع ٣٠ جوان ٢٠٢٣ ببروكسيل، كما ورد على لسان رئيسة المفوضية الأوروبية حين قالت: «لقد عملت فرقنا بجد للتوصل إلى حزمة قوية تمثل استثمارا في ازدهارنا واستقرارنا المشترك وفي الأجيال المقبلة». فاستغلت الكتلة الأوروبية أوهن الأوضاع السياسية التي تمر بها بلادنا لتستفرد بقيس سعيد الذي لم يشرك معه أحدا من الوسط السياسي ولا المنظمات «الوطنية»، ولا حتى برلمانه، في ما يسمى بمفاوضات مذكرة التفاهم هذه، وذلك خطوة أولى يخطوها الأوروبيون في اتجاه توسيع هذا النمط من التعاون في مرحلة لاحقة، ليشمل دولا أخرى من حوض المتوسط مثل مصر.

٢ ـ أنّ فصول هذه المذكرة هي في الحقيقة إملاءات، حدد الاتحاد الأوروبي ثمنها وقرر مقاديرها، فتفضّل على سلطة تونس ب ١٥٠ مليون يورو لسدّ بعض عجز ميزانية البلد، و١٠٥ ملايين يورو لمكافحة الهجرة غير النظامية، في صورة قوارب ورادارات نقالة وكاميرات وعربات، صونا للحدود الأوروبية، حتى وإن زعمت السلطة في تونس أن بلدنا لن تقبل أن تصبح حارس حدود لدول أخرى، وأنها تفاوض من منطلق الند للند وليست على طريقة «السيد والتابع» أو «الإملاءات الفوقية»، ثم تعهّد لقيس سعيد بمنحه قرضا بقيمة ٩٠٠ مليون يورو» شريطة التوصل إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي.

٣ ـ أن مذكرة التفاهم هذه، وإن كان قيس سعيد يخادع نفسه بأنه سيحقق، بإمضائها كسبا للتونسيين بالحديث عن «التقريب بين الشعوب»، ولسنا ندري ما مفهومه للتقريب بين تونس والأوروبيين، إلا مزيدا من التبعية؟ أو حديثه عن «أن تكون المذكرة مشفوعة في أقرب الأوقات بجملة من الاتفاقيات الملزمة»، ولسنا ندري بما سيلزم الأوروبيين..فهي لا تعني عند الاتحاد الأوروبي إلا إعادة التونسيين من المقيمين بشكل غير نظامي ودون وثائق من بلدان الاتحاد هذا، وهو البند الجاري تنفيذه حاليا دون صخب إعلامي، أو موضوع أفارقة جنوب الصحراء، وتولي تونس عبء صدهم عن أوروبا.

إلا أن الجرم الأخطر الذي تخفيه مذكرة التفاهم الفاجرة هذه، والتي سعد قيس سعيد بإمضائها، والتي أرادت من خلالها أوروبا الاستعمارية، تحميل جريرة استعمارها للشعوب الإفريقية، واستعباد أهلها والاستحواذ على مقدراتها، واستمرار نهب خيراتها، بل وبسط نفوذها عليها، من خلال النواطير الخونة الذين فرضتهم على أهل إفريقيا قاطبة، مما أكره غالبية أهلها على محاولة النزوح إلى حيث تكدّس الثروات، من أجل البحث عن أدنى مقومات العيش، بأن حولت القضية إلى مجرد حالات إنسانية، فتحول الحديث إلى رفض الخطاب «العنصري» وتجريم الدعوة «للكراهية»، وصار الجدل منصبا حول «عنصرية» التونسيين، بل ونال أهل صفاقس نصيبا عظيما. بل إن السّاسة الأفارقة حكاما ومعارضة ومنظمات لم ترتق هممهم، وهم يخوضون في هذا الشأن، إلى جرأة وبراغماتية رئيسة وزراء إيطاليا «ميلوني» حين أشارت إلى بعض الحقيقة، خدمة لبلدها، لما طلبت من فرنسا أن ترفع يدها عن مستعمراتها في إفريقيا حتى يستقر أهلها فيها، ولا يضطرون للهجرة إلى بلدها. فلا قيس سعيد تجرأ وتحدث عن الاستعمار، السبب الحقيقي في مآسي الشعوب، فراح يداري فشله بالحديث عن الشبكات الإجرامية التي تستغلّ بؤس الإنسان، وعن الجماعات غير القانونية التي تتاجر بالبشر وتزج بهم في قوارب الموت وتستغلهم لأغراض اجرامية، وأن وجودهم في تونس مصدر «عنف وجرائم وممارسات غير مقبولة»، مما أثار موجة تنديد من قبل منظمات حقوقية، وعن تغيير التركيبة الديمغرافية لتونس وإفقادها صفة الدولة العربية والإسلامية. ونحا نحوه رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي «موسى فكي» مبرزا عنترياته حين أدان «بشدة تصريحات السلطات التونسية الصادمة ضد مواطنينا الأفارقة، والتي تتعارض مع روح منظمتنا ومبادئنا التأسيسية»، مطالبا السلطات التونسية «بحل قضايا الهجرة بهدف جعل الهجرة آمنة وكريمة ونظامية». فهل أن إيواء السلطات التونسية لهؤلاء الضحايا في خيام، مثلا، أو معاملتها لهم بصفة آمنة وكريمة ونظامية، حل لقضايا الهجرة، ولمأساة الإنسان الإفريقي يا سيد «موسى فكي»؟

فالقضية قضية استعمار دول رأسمالية كافرة لشعوب مستضعفة، نصبت نفسها سيدة عليهم، واستأثرت دونهم بمقدرات بلدانهم، وأفقدتهم إنسانيتهم، وجاءت اليوم تذرف دموع التماسيح على ما أصابتهم به من جور وهوان، ثم صاحت في العالمين أن على تونس أن تتحمل مسؤوليتها تجاه هؤلاء البؤساء!! سنظل نشقى مادام هؤلاء الحكام، الذين يرون في عُتاة الاستعمار قدوة لهم، مسلطين على كواهلنا، ولا يرون إلا ما يراه أولياء نعمتهم، ولن يرفع عنا هذا الضنك إلا بقطع أيديهم عن رقابنا، حتى يزول عنا كيد أولئك المستعمرين. فأهل إفريقيا شمال الصحراء وجنوبها كلنا ضحايا نفس المستعمر الرأسمالي الكافر، إلا أنه مازال ينجح في تنصيب نفسه حكما علينا ومصدرا لتفكيرنا، حتى صرنا نعادي، نحن الضحايا، بعضنا البعض.

لقد جمع الأوروبيون جمعهم وأتونا صفا، بعد أن فكروا وقدروا، قبل أن يسبقهم إلا ّ بليز والأمريكان، تثبيتا لهيمنتهم علينا، وخداعا لنا على أنفسنا، ويأبى عبيدهم منا، إلا متابعتهم والرضا بالذل تحت سلطانهم، وليس لنا والله إلا الصدق واجتماع كلمتنا على الحق الذي جاءنا من عند ربنا ففيه خلاصنا وعتق رقابنا، نحل الحلال ونحرم الحرام، وننزع عنا تحكم الكافر المستعمر فينا وتسلطه علينا، ونقطع يده الغادرة بنا، ونقتعد مقاعد العز الذي ارتضاه لنا مولانا جل وعلا، من أجل إنقاذ البشرية من رجس العلمانية الكافرة والديمقراطية الفاجرة. فقاعدة «مذكرة التفاهم» معهم لا تكون إلا على ما قال ربنا سبحانه وتعالى: «يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ (١٥) يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ». (١٦) ـ المائدة ـ

أعلنت الرئاسة التونسية في بيان رسمي، الأحد 16/07/2023، توقيع تونس والاتحاد الأوروبي على مذكرة تفاهم حول «الشراكة الاستراتيجية والشاملة» بين الجانبين في مجالات عدة بينها تعزيز التجارة ومكافحة الهجرة غير النظامية بما يفوق ما قيمته 750 مليون يورو. جاء ذلك، إثر لقاء في قصر قرطاج بتونس جمع الرئيس قيس سعيد مع رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين ورئيسي مجلسي الوزراء؛ الإيطالية جورجيا ميلوني، والهولندي مارك روته، وهو الوفد نفسه الذي زار تونس بتاريخ 11/06/2023 لبحث موضوع الهجرة غير الشرعية، مع التلويح بإمكانية مساعدة تونس في مجالات أخرى.

وانطلاقا من واجبنا في محاسبة الحكام على أساس الإسلام وتبني مصالح أهل تونس، يهمنا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس أن نبين للرأي العام ما يلي:

أولا: إن مذكرة التفاهم التي تم توقيعها مع الاتحاد الأوروبي في قصر قرطاج، هي مدخل شيطاني للعودة إلى اتفاقية الأليكا للتبادل الحر الشامل والمعمّق التي خرجت من باب الرفض الشعبي لتعود من نافذة المساعدات الأوروبية، أي بدل الاعتذار لأهل تونس عن عقود من الاستعمار وفرض الوصاية الاقتصادية في أهم القطاعات الحيويّة، نرى قادة أوروبا يتمادون في غيّهم، فلا يكتفون بممارسة التضليل الإعلامي حول الهدف الأساسي من زياراتهم، بل ينزلون بثقلهم ويسارعون إلى محاولة تمرير هذه الاتفاقية الاستعمارية بعنوان جديد خادع، في استغلال رخيص للأزمة التي تمر بها تونس وبتواطؤ من أشباه الحكام.

وللتذكير فإن اتفاقية الأليكا سيئة الذكر هي امتداد للشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي التي انطلقت منذ سنة 1995 ولم تجرّ على بلدنا سوى الويلات، حيث خسرت تونس ما لا يقل عن 2,4٪ من الناتج المحلي الخام بين عامي 1996 و2013، كما نتج عنه تبخر 55٪ من النسيج الصناعي في الفترة نفسها. فهل يلدغ المؤمن من جحر واحد مرّتين؟! وهل يقبل عقلاء تونس الانخراط مجددا في مسار تدمير الاقتصاد وضرب القدرة التنافسية للمنتوجات المحلية فضلا عن منع كل برنامج نهضوي أو تنموي نابع عن إرادة أهل البلد؟ ومن أوصل الاقتصاد التونسي إلى حافة الهاوية وإلى التسول على أعتاب المؤسسات المالية الدولية غير المستعمر الأوروبي؟!

ثانيا: إن الأدلة على أن مذكرة التفاهم هذه هي محاولة فعليّة لإنعاش اتفاقية الأليكا التي تأجل التوقيع عليها منذ حكومة يوسف الشاهد تكاد لا تحصى أو تُعَدّ، ولكن حسبنا أن نشير في هذا البيان إلى أمرين:

أ- إن المطلع على محاور اتفاق «الشراكة الاستراتيجية والشاملة» التي نشرتها وزارة الخارجية، يجدها تستند إلى قواعد ومبادئ اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق، أي أنه قد تم توظيف ملف الهجرة كطعم لاستدراج الجانب التونسي والتسريع في التوقيع عليها، بعد رفض عديد الأطراف في تونس لاتفاقية الأليكا، ذلك أن ملف الهجرة غير النظامية لا يشكل إلا قطرة في بحر الصفقة التي استحوذ عليها الوفد الأوروبي بحسب هذه المذكرة التي شملت عديد المجالات، أهمها التجارة والفلاحة والتحكم في الموارد المائية وتكنولوجيا الاتصالات وربط تونس بأوروبا في مجال الطاقة، مع التنصيص على المشاركة في منتدى الاستثمار المزمع عقده في الخريف القادم لتجميع المستثمرين والمؤسسات المالية وتنمية السياحة والقطاع الرقمي بحسب رئيسة المفوضية الأوروبية.

ب- لا يجب تجاوز تصريح وزير الاقتصاد والتخطيط سمير سعيد في جربة أثناء انعقاد القمة الفرنكوفونية، حيث أكد أن اتفاقية الأليكا بين تونس والاتحاد الأوروبي هي مسألة وقت وأنها بصدد الدراسة مع الجانب الأوروبي، وهو ما أكده مؤخرا رئيس منظمة الأعراف سمير ماجول بمناسبة التوقيع الرسمي على ميثاق فريق تونس للتصدير المطروح للتخطيط للسنوات الثلاثين القادمة.

ثالثا: يتضمن الاتفاق مساعدة لتونس بقيمة 105 ملايين يورو رصدت لمكافحة الهجرة غير النظامية، إضافة إلى 150 مليون يورو لدعم ميزانية البلد الذي يعاني من ديون تناهز 80٪ من ناتجه المحلّي الإجمالي ويواجه نقصاً في السيولة.

أما حديث المسؤولين الأوروبيين الثلاثة خلال زيارتهم الأولى عن مساعدة مالية كليّة بقيمة 900 مليون يورو يمكن تقديمها لتونس في شكل قرض خلال السنوات المقبلة، فكانت فقط من أجل إسالة لعاب السلطة الخاضعة في تونس وتمهيد طريق القبول بمضمون الاتفاقية كاملا، لأن هذه «المساعدات» المشؤومة لا تزال مشروطة بتوصل تونس إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي للحصول منه على قرض جديد والاستجابة لجميع إملاءاته التي يسميها بعضهم إصلاحات! وفي هذا الصدد، اكتفت فون دير لاين بالقول إنّ بروكسل «مستعدة لتقديم هذه المساعدة بمجرّد استيفاء الشروط». (وكالة فرانس برس).

رابعا: إن محاولة قادة الاستعمار الأوروبي تمرير اتفاقية الأليكا بهذا الأسلوب الرخيص واشتراط الاتفاق مع صندوق النقد الدولي لتقديم مساعدات مالية مشروطة هي الأخرى، مع إعطاء الأولوية للتمويل الخاص بملف الهجرة، يعكس العقلية الاستعمارية التي تحرك قادة أوروبا، وينسف في الآن ذاته كل شعارات السيادة والندّية التي يتغنى بها الرئيس قيس سعيد. كما أن إعلان إيطاليا عن حضور الرئيس التونسي الأحد القادم 23/07/2023 في اجتماع مخصّص للهجرة والتنمية في العاصمة الإيطالية روما، لهو دليل إضافي على أن الرئيس التونسي لا يملك من أمره شيئا، وأن هذا المؤتمر هو مبادرة أوروبية خالصة على عكس ما روج الرئيس وفريقه طوال الفترة الماضية، وهو ما كشفناه في بياننا السابق بتاريخ 12/07/2023.

خامسا: إن أوروبا المستهدفة في أمنها الغذائي وأمنها الطاقي عقب الحرب الروسية الأوكرانية، لا تزال تبحث عن حلول وبدائل لتوفير حاجياتها الأساسية (خاصة من الحبوب والطاقات) وإنقاذ اقتصاداتها وشركاتها التكنولوجية المهددة بالانهيار في ظل المنافسة الأمريكية الصينية، وربما عن مشروع إعادة تعمير ترسم معالمه الإدارة الأمريكية. والطبيعي عند هذه الدول الرأسمالية أن يكون ذلك على حساب مستعمراتها، فلا تكتفي بتصدير الضغط المسلط عليها إلى هذه المستعمرات كما هو الحال في ملف الهجرة، بل نجدها تلقي بمستعمراتها في نيران القروض التي أوقدتها المؤسسات الدولية الناهبة لتخفف عن نفسها وطأة الأزمة التي تعيشها الرأسمالية، ولذلك لم يكن غريبا أن يدعو وزير الخارجية الإيطالي أنطونيو تاياني على هامش مشاركته في قمة الناتو بليتوانيا يوم 12/07/2023 إلى دعم تحقيق الاستقرار في ليبيا وتونس وأفريقيا جنوب الصحراء، من خلال خطة مارشال حقيقيّة.

سادسا: إنّ «المساعدات» التي يزعمون تقديمها لتونس في ملف الهجرة ليست في الحقيقة سوى تمويل أمنيّ حربيّ تلتزم تونس بمقتضاه بمحاربة الهجرة غير النّظاميّة وتتحمّل الأعباء عن الأوروبيين في ترحيل المهاجرين، وهو ما يعني أنّ تونس ستتحوّل إلى مخفر أمنيّ لحراسة جنوب القارّة الأوروبية. أمّا عن ربط تونس بأوروبا في مجال الطّاقة فشرّ مستطير، فهو لا يعني إلّا مزيدا من النّهب والسّيطرة، ومزيدا من التّبعيّة والذّلّ، فبرنامج الطّاقات المتجدّدة هو برنامج شيطانيّ خبيث ستتسرّب عبره مزيد من الشّركات العالميّة لتسيطر على منابع الطّاقة المتجددة ومصادرها، وتكون هي المتحكّمة فيها بعد سيطرتها ونهبها للطاقة الأحفورية التي تؤكد كل الدراسات أنها ستنضب قبيل نهاية هذا القرن، وأن شمال أفريقيا سيكون المغذي الأمثل لأوروبا من الطاقة البديلة، ولا يكون من نصيب تونس إلّا تسخير اليد العاملة الرخيصة وتوفير بنية تحتيّة لأوروبا يتحمّل التّونسيّون كلفتها أضعافا مضاعفة عن طريق القروض المهلكة التي تفاقم العجز والفقر والتبعية.

سابعا: لقد بات واضحا لكل ذي لب وبصيرة أن النظام الرأسمالي في تونس ليس سوى أداة لحماية مصالح أوروبا وخدمة حكامها وإنقاذ اقتصادها والخضوع لمطالب شركاتها وأولوياتها الاقتصادية على حساب البلاد والعباد، وإلا كيف يقبل هؤلاء التبشير من بلادنا بعهد جديد لـ«الحماية» وبدعوة القادة الأوروبيين إلى خطة مارشال بما يعيد لأذهاننا فكرة خطة الكومسيون المالي؟

ألا يرى الرئيس ومن حوله أن تونس هي الخاسر بكل المقاييس وبكل موازين السماء والأرض؟ ألم يطّلع فريق مستشاريه على تقرير مركز الخبراء الهولندي «إيكوريس» الذي أنجز بطلب من الاتحاد الأوروبي والذي أكّد بأن اتفاق التبادل الحر والمعمق مع أوروبا ستكون له آثار سلبية على العديد من القطاعات الاقتصادية التونسية حيث سيؤدي إلى ارتفاع كبير للواردات من الاتحاد الأوروبي وانخفاض عام للصادرات؟! فكيف بهؤلاء الحكام يُغرقون البلاد بالديون، فيقترضون من أجل استيراد الحلول الرأسمالية نفسها والسياسات العقيمة ذاتها التي كبّلت البلاد وأوصلتها إلى هذا الطريق المسدود؟! هل صدّقوا كذبة تأهيل القطاعات الاقتصادية لمواجهة منافسة المنتوجات الأوروبية أم أنهم صاروا مجرد موظفين لدى الدوائر الاستعمارية يجعلون من التسوّل والتبعيّة سياسة اقتصادية رسميّة؟!

ختاما، إننا نهيب بأهلنا في تونس أحفاد الصحابة والفاتحين، أن يتبرؤوا إلى الله من هذا النظام الرأسمالي الفاسد وسياساته ورموزه، فإنّا لهم ناصحون، وأن يقبلوا على الإسلام العظيم، فكرة وطريقة، عقيدة ونظاما، وأن يعملوا مع العاملين على تحرير البلاد من الاستعمار تحريرا نهائيا وإقامة دولة الإسلام دولة الخلافة الراشدة، فهي فرض ربنا ومبعث عزنا وطوق نجاتنا، وهي التي تزيل الحدود الوهميّة وتعيد تونس لحاضنتها الطبيعية ضمن خير أمة أخرجت للناس، وأن يكونوا على يقين أنهم على موعد مع نصر مبين متى اعتصموا بحبل الله المتين وقطعوا حبائل الكفار المستعمرين، قال تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

ببساطة، ما وراء توقيع مذكّرة تفاهم مع الاتّحاد الأوروبيّ؟

المهندس وسام الأطرش

أثار خبر توقيع مذكرة تفاهم حول الشراكة الشاملة بين تونس والاتحاد الأوروبي بشكل فجائي يوم الأحد 16/07/2023 ضجة إعلامية، حيث أسال الكثير من الحبر وتعاطت معه عديد وسائل الإعلام المحلية والدولية وتباينت حوله المواقف والآراء بين مؤيد ومعارض. بل وصل الأمر بقناة الحوار البريطانية إلى اعتبار «الاتحاد الأوروبي قوة طاغوتيّة»، وجعلت ذلك عنوان حلقة برنامجها «حوار لندن» بتاريخ 20/07/2023.

ولأن ما وراء الخبر هو أهم من الخبر في حد ذاته، فمن الأجدر بكل متابع للشأن السياسي في تونس ألا يمرّ عليه مرور الكرام، وإنما وجب ربطه بسياقه السياسي الدولي وفهم أبعاده ومكامن الخطورة فيه، لأن الغفلة السياسية وفقدان المناعة الفكرية يؤدّيان بالضرورة إلى حالة من الموت السريري هي أخطر على الأمم والشعوب من الأزمات الاقتصادية، ولأن من يتجاهل هذه الحقيقة سيجد نفسه مُقدما على الانتحار السياسي طالما لم يجد دواء مخلصا ومبدأ حضاريا قادرا على إنهاض الشعوب وانتشالها من براثن التبعية والاستعمار، وهذا الدواء في نظرنا هو الإسلام العظيم بلا شك، حتى وإن بقيت أحكامه بين طيات الكتب دون تطبيق وتجسيد عملي على أرض الواقع، تنتظر قيام خلافتنا الراشدة الموعودة على أكتاف رجال التحرير، بعد تحرير العقول من الهوس بالديمقراطية والخضوع للرأسمالية.

*****

ذلك أن الأمر لا يقف على مجرد فتح باب المفاوضات حول اتفاقيات استعمارية غاشمة سقطت في وقت سابق بفعل الضغط الشعبي واستعصى على أوروبا تمريرها على غرار اتفاقية «الأليكا» أو حول جزء منها، ولا عند فتح جبهات تفاوض متزامن مع 27 دولة أوروبية وحديث مغشوش عن شراكة شاملة ومتكافئة تستغل لحظة انهيار الدويلة التونسية في وقت تتربص فيه فرنسا باستماتة للحصول على النصيب الأكبر من الكعكة التونسية، بل تكمن خطورة الأمر في كون النخبة الفكرية والسياسية وخبراء الاقتصاد في البلاد قد حُشروا تماما في زاوية الخيارات الليبرالية وحصَروا أنفسهم في قفص الفكر الرأسمالي بحلوله الجائرة وتوجهاته المتوحشة، فلا يرون بديلا غير القبول بمبدأ السوق الحرة الذي يفسح المجال أمام الشركات العابرة للقارات لتخنق وتقتل الشركات الصغرى والمتوسطة فضلا عن القبول بإملاءات صندوق النقد الدولي ولو بشكل تدريجي، وهو ما جعل هاته النخبة تنقسم إلى فريقين يختلفان اختلافا شكليا لا اختلافا مبدئيا:

فريق مؤيد بقوة للارتماء في أحضان أوروبا ويدافع بشراسة عن هذا الخيار تصل إلى حد الخيانة زاعما أن أوروبا الاستعمارية هي شريك استراتيجي لتونس، وفريق آخر لا يزال يبحث عن منافذ رسمية له في الدولة، يفضل الارتماء في أحضان أمريكا وشركاتها العملاقة زاعما أن القفز في قارب الدولة الأولى في العالم وفتح الأبواب أمامها لأفريقيا هو المخلص الوحيد لتونس في ظل الأزمات العالمية المتعاقبة وقرار روسيا بمنع تصدير الغاز والنفط وحتى الحبوب. أي أنك لا تكاد تجد من يرى في التعويل على الذات حلا جدّيا يمكن المراهنة عليه أو حتى التفكير فيه بوصفنا أمة من دون النّاس! أما اللاعب الرئيسي في هذه المباراة، فهو صندوق النقد الدولي الذي أصبحت جميع الحلول تمرّ عبر بوابته الرئيسية، تماشيا مع سياق الهيمنة الأمريكية على العالم.

وإذا غضضنا الطرف عن وجود فريق ثالث تجاوزه الركب بعد «البركسيت» ثم بعد مسار 25 جويلية، وهو الفريق الذي صار يتكلم بصوت خافت في دفاعه عن مصالح بريطانيا بعد استهداف نفوذها في تونس، فإن العامل المشترك بين الفريق الأول والثاني وحتى الثالث، هو الارتماء في أحضان الخارج، واستيراد الحلول من الدول الرأسمالية الاستعمارية، وهو ما يجعل سيادة رئيس الدولة أول المرتمين في أحضان الخارج وأول المحتكرين لهذا النوع من الإرتماءات المشبوهة من خلال قبول التوقيع على هذه المذكرة، ينافسه في ذلك بقية خصومه ممن يتمسحون على أعتاب السفارات ويدعون أنهم الأفضل والأنسب لبناء جمهورية ثالثة، مع أنه لم يقع إلى حد الآن محاسبة ومساءلة الجمهورية الأولى ولا الثانية عن الجرائم المقترفة في حق هذا الشعب المقهور، المستهدف في عقيدته ودينه بل في كرامته وإنسانيته أيضا.

فمن أوصل البلاد والعباد إلى هذه الحالة من الارتهان والتبعية الاقتصادية غير المستعمر الأوروبي والنظام الجمهوري الذي أقام صرحه بورقيبة خدمة لأسياده؟ أليس هذا النظام الفاجر هو سبب كل بليّة يمرّ بها أهل تونس، حتى غدا حصول المرء على نصيبه اليومي من الخبز أمنية في ظل هذا التدمير الممنهج للاقتصاد طيلة عقود خلت؟ وهل يصح استبدال مستعمر أوروبي بآخر أمريكي لا يختلف عنه في نظرته الرأسمالية المتوحشة بل ربما يفوقه أضعافا مضاعفة؟ وهل يمر التعافي الاقتصادي لتونس عبر صندوق النقد الدولي أداة أمريكا في اغتيال الحكومات اقتصاديا وتركيع الدول الضعيفة؟ ثم لماذا تزامن توقيع مذكرة التفاهم مع إثارة إعلامية لمواضيع تُزيّن وتُقدّم في شكل إغراءات استعمارية لتونس في علاقة بملفات الفلاحة والموارد المائية والحبوب وزيت الزيتون، والطاقات ومنها الطاقة المتجددة، والهيدروجين الأخضر، وقطاع النسيج؟ هل هو تهيئة للرأي العام لقبول ما تم رفضه زمن التفاوض حول مضمون اتفاقية «الأليكا»؟

عديدة هي الأسئلة التي تطرح نفسها على كلى الفريقين، من المساندين والمناوئين الرسميين لهذه الاتفاقية ممن يجمعهم الولاء للرأسمالية والارتزاق من خدمة مصالحها عبر الأبواق المأجورة، حيث يُركل بالأقدام كل عميل يفشل في التسويق لمشاريع أسياده، ليتقدم على حسابه عميل جديد، ضمن طاحونة رأسمالية عالمية، مقياسها النفعية والبقاء فيها للأقوى، ومع ذلك لا يعتبر أشباه الحكام في بلاد المسلمين ولا أشباه الخبراء والإعلاميين.

أما الإجابة عن هذه الأسئلة، فلسان حال المدافعين عن خيارات الرئيس كفيلة بالإجابة، حيث يصرون إصرارا غريبا على أنها مجرد مذكرة تفاهم، وأنها ليست اتفاقية نهائية، وأنها قابلة للتعديل والتغيير والتحسين، وأن الطرف التونسي يمكن أن يسترجع جزء من حقوقه، وجملة أخرى من الحجج الواهية التي تعكس حجم الاختراق والانتهاك الصارخ للسيادة الذي تمهد له هذه المذكرة المشؤومة، والتي ستلعن الأجيال القادمة بلا شك من شارك في توقيعها من الجانب التونسي، لأننا لا نتوقع بصراحة وجود من شارك في صياغتها إلا من باب إقرار ما طلبه السيد الأوروبي. في الأثناء، نجد مجلس الأمن يبحث مسألة أزمة الحبوب، لتسويق الحل الأمريكي عالميا، في زمن تفردت فيه صانعة الأزمات أمريكا بقيادة العالم، ولم تجد من يردعها ويوقفها عند حدها.

خلاصة القول إذن، أن الكافر المستعمر يضعنا الآن أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن نقبل بالرأسمالية وتغوّلها طوعا أو أن نقبل بها كرها، ولا وجود في قاموسه لخيار ثالث ولا لما يسمى عنده زورا وبهتانا بحق الشعوب في تقرير مصيرها. وهذين الخيارين، يبقيان النظام الجمهوري العلماني في تونس خطرا جاثما وجب اقتلاعه من جذوره وإقامة دولة الإسلام على أنقاضه دولة الخلافة الراشدة.

إن الاحتكام لشرعة أمريكا ومجلس أمنها أو شرعة أوروبا وبرلمانها، هو احتكام للطاغوت، وعلى المسلم اعتبار كل قوى الكفر قوة طاغوتية، لا يقتصر الأمر في ذلك على أوروبا كما يروج الإعلام البريطاني مثلا، بل وجب عليه التبرؤ من الطاغوت واعتبار ملّة الكفر واحدة، والعودة إلى شرع الله وأحكامه العادلة، قبل أن يسود الظلم والفساد، يذيقنا الله أكثر مما أذاقنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذه العودة إلى دين الله هو الخيار الثالث الذي لا يجب أن نغفل عنه، بل هو الخيار الأصلي بوصفنا مسلمين، وهو البديل الرباني لحكم البشر وتحكم أهوائهم (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)، ولهذا النظام الرأسمالي المتعفن، الذي لن يزيد تطبيقه الوضع إلا تعفنا ومزيدا من الأزمات المتراكمة بعضها فوق بعض. قال تعالى: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ». الروم41-.

كما أن انفتاح تونس على محيطها الإقليمي وعودتها إلى حاضنة الأمة الطبيعية، وإلى حل مشاكلها من خلال التنسيق المشترك والشامل مع جيرانها، مع التعويل على طاقات الأمة وكفاءاتها وقواها الحيّة، وعلى ثرواتها الطبيعية التي يتزاحم عليها المستعمرون، وخاصة في المسائل التي تهم الأمن القومي على غرار مسألة الأمن المائي والأمن الغذائي والأمن الطاقي والتنسيق الأمني المشترك ضد الصناعة الغربية للإرهاب العابر للقارات، لهو الخيار الاستراتيجي الفعلي الذي يرعب أعداء الأمة ويجسد شعار التعويل على الذات، وواجب المراهنة على الإسلام عقيدة ونظاما، كقوة قادرة على تغيير المعادلة لصالح الأمة وتحقيق النصر المنشود، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

قال تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ». التوبة33-.

حزب التحرير - تونس - مؤتمر الهجرة

"ذكرى هجرة الرّسول ﷺ
.. حتّى تستأنف الأمّة الإسلاميّة قيادة العالم"

بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية، عقد حزب التحرير/ ولاية تونس، مؤتمرا بعنوان: "ذكرى هجرة الرسول ﷺ..حتى تستأنف الأمة الإسلامية قيادة العالم"، وذلك يوم السبت 4 محرم 1445 هجري، الموافق لـ22 يوليو/جويلية 2023م..وقد استهل المؤتمر بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم بكلمات لكل من الأستاذ أحمد الصوفي، والأستاذ محمد الناصر شويخة، والأستاذ منذر عبد الله، وكلمة للقسم النسائي لحزب التحرير، نوردها تباعا في هذا العدد:

كلمة الأستاذ أحمد الصّوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا دين إلا دينه ولا حكم إلا حكمه ولا شرع إلا شرعه ولا هدى إلا هداه، والصلاة والسلام على سيدنا وقائدنا وباني حضارتنا محمد وعلى آله وصحبه ومن انتهج نهجه إلى يوم الدين.

الهجرة النبويّة إقامة دولة وصناعة أمّة

هل نجاوز الصواب أو نبالغ عندما نصف الهجرة بأنها صناعة أمة، وهل نماري إن قلنا إن الهجرة كانت لاستلام الحكم وإقامة دولة الإسلام. والحقيقة هي أن المستقرئ لسيرة المصطفى يجد أنه صلى الله عليه وسلم قام يدعو قومه 13 سنة ولم يهدأ حتى حقق الهدف، ودخل المدينة معلنا قيام أول دولة للإسلام وأنف الكافرين راغم، ثم استمر بعدها عشر سنين يطبق شريعة الإسلام في دولته، ويحميها وينشر دعوتها للعالمين بالدعوة والجهاد.

سيرة المصطفى كلها قسمان، قسم يقيم للإسلام دولة، وقسم يثبت أركان هذه الدولة في زوايا الأرض. جاءت الهجرة النبوية لتربط طرفي هذا المنهج، فتنقل المشروع الإسلامي من طور الدعوة إلى طور الدولة، ومن مرحلة الاستضعاف والصبر إلى ميدان الغلبة والنصر.

صحيح أننا نذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقام دولة الإسلام في المدينة، إلا أنه أعد لها كل العدة وبنى لها أركانها كاملة في مكة، فهو وصل المدينة مستلما للحكم الذي عمل له منذ أن أوحي له بإقرأ. ففي مكة كان أول ذكر لحكم العرب والعجم، وفي مكة كان لقاء القبائل وطلب القوة (تؤمنوا بي، تؤووني، تنصروني)، في مكة زعزعت عروش الطغاة وارتعدت فرائصهم (لا قبل لنا بالعرب قاطبة)، وفي شعاب مكة عقدت بيعتان صاحت الشياطين فرقا من دويّهما. حكام مكة هم من عرضوا على رسولنا المغريات، وقدموا التنازلات لقاء أن يستغني الرسول عن فكرة الحكم السياسي الكامل للبلاد فأبى وأبى حتى سالت الدماء وأزهقت الأرواح.

أليس بالله عليكم، عجيبا بعد كل هذا الوضوح الفاقع أن تذكر هجرة المصطفى ثم لا يراها البعض إلا حمامة وبيت عنكبوت ولا يرونها تأسيسا لحكم أقام الحق ودمّر أركان الطاغوت؟!

أيّها الأفاضل،

هجرة المصطفى هي من أدل الأدلة أن إسلامنا ليس طقوسا فردية، وشعائر نظرية يؤمن بها من شاء ويخالفها من شاء، الهجرة تؤكد أن الإسلام ليس معالجات فلسفية للبيت والأسرة فحسب تبقى حبيسة بطون الكتب أو صدور الرجال، ليس وعظا وإرشادا لإصلاح الفرد دون المجتمع والدولة، لقد كانت أمنية كفار قريش بالأمس وهي أمنية حكامنا اليوم أن يتنازل المسلمون عن فكرة الحكم الإسلامي، أمنيتهم علمنة الإسلام، رغبة الغرب وأوليائه اليوم هي إنتاج إسلام لا سياسة فيه، ولا جهاد فيه، إنتاج مسلم لا يفكر بتحرير المقدسات ولا محاسبة الطغاة، إسلام علماني لا يرى لله حقا في السيادة والتشريع والحكم... سيرة المصطفى وهجرته الميمونة هي صرخة مدوية ضد العلمانية التي أرادها أبو جهل ويريدها الغرب اليوم، ولو قبل الرسول معهم ألا يتدخل في السياسة والحكم لما عذبوه ولما اضطر للهجرة، لكنه بأبي هو وأمي،رسولنا القائد قد علمنا السياسة كما علمنا إماطة النجاسة، وعلمنا محاسبة الحكام كما علمنا أحكام الصيام. وأرشدتنا سيرته وهجرته البطولية أن أي قبول بفصل الدين عن الحكم هي خيانة لله ولرسوله ولأمته وللناس أجمعين. وما أدق كلمة أسعد بن زرارة الأنصاري عندما سمع دعوة الإسلام الأولى فقال للرسول وهو يبايعه: دعوتنا... أن يرأس علينا رجل من غيرنا...ما الذي أعلمك يا أسعد أنها دعوة للرئاسة والحكم (يرأس علينا رجل..)، وكيف يعجز اليوم عن هذا الفهم المستنير كثير من العلماء والخطباء والدعاة وللأسف الشديد.

أيّها الإخوة

يماري الكثير في سبب هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، لماذا هاجر. ولو أردنا معرفة السبب لسفر أي إنسان ما علينا إلا أن نراقب ماذا فعل هذا الإنسان فور وصوله إلى البلد الذي سافر إليه. فإن توجه إلى المشافي فقد سافر للعلاج، وإن قصد الجامعات فقد سافر للدراسة. والآن نسأل: ماذا فعل رسولنا فور وصوله إلى المدينة المنورة؟

ما إن وطئت قدماه الشريفتان أرض المدينة حتى قام بمجموعة من التحركات واتخذ جملة من القرارات لا يتخذها إلا القائد الأعلى لأجهزة الحكم.

فقد أمر ببناء المسجد. والمسجد الذي بناه لم يكن مكانا للصلاة فحسب كما يصور أصحاب النظرة البيتية الفردية، إنما كان باختصار مقرا للحكومة الإسلامية الجديدة.

فكان المسجد مركزا لعقد الاجتماعات المركزية واتخاذ القرارات.

وكان مركزا إعلاميا تعلن فيه البيانات الرسمية (الصلاة جامعة).

وكان ميدان تدريب للقوات المسلحة.

وفيه تعقد الألوية ومنه تنطلق الجيوش على بركة الله.

إذن ما إن وصل صلى الله عليه وسلم بنى مقرا للحكم لإدارة أعمال الدولة.

كما أنه قام بأخطر وأهم إجراء سياسي: إصدار دستور المدينة المنورة والذي حدد فيه الأطر العامة للحكم وبيّن طبيعة العلاقات بين حاملي التابعية في دولة الإسلام، وسن قوانين أساسية بديلة عن جميع القوانين التي كانت تحكم المدينة مئات السنين.

ولو أردنا باختصار تناول أهم المبادئ في وثيقة المدينة لوجدنا أنها حوت القضايا التالية:

إعلان السيادة العامة للإسلام على جميع القوانين والأعراف في الدولة (إنّه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)سيادة الإسلام وحده بوصفه المرجعية الوحيدة، لا بالتدرج ولا بالاحتكام إلى مجلس الأمن ولا الشرعة الدولية ولا أي من مؤسسات الكفر العالمي المحاربة.

وحدة الأمة الإسلامية وتميز الرابطة الإسلامية عن سائر الروابط الجاهلية:المسلمون من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أمة واحدة من دون الناس. قانون متميز لا يعرف الوطنيات ولا العشائرية بل رابطة الفكر التي تعلو على الغريزة والانغلاق الحيواني.

واجب الاشتراك في الدفاع عن دولة الإسلام من قبل سائر الطوائف في الدولة: إن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

كما تضمنت البنود

حماية من أراد العيش مع المسلمين مسالما متعاونا، والامتناع عن ظلمهم والبغي عليهم.

على الدولة أن تنصر من يظلم، كما تنصر كل مسلم يعتدى عليه.

لغير المسلمين دينهم وأموالهم، لا يجبرون على دين المسلمين ولا تؤخذ منهم أموالهم بغير حق.

وقد تضمنت البنود أيضا تنظيم السفر والتنقل داخل الدولة وخارجها، وبنود نظمت قوانين الجوار، وأن لا حماية لآثم ولا معتد.

وبنود أوجبت مكافحة الخارجين على الدولة ونظامها العام، وشرعت وجوب الامتناع عن نصرتهم.

هذا ما فعله الرسول فور وصوله إلى المدينة، فهل هي أعمال مرشد روحي؟! وهل هي أعمال هارب مطلوب؟! بالله عليكم كيف يستطيع من له عينان ألا يرى رسولنا قائد دولة ذات أجهزة ودستور وتشريع مفصل من عند خالق الأرض والسماوات، كيف لمسلم ألا يرى رسولنا سياسيا فذا ومؤسس دولة ذات رسالة للعالمين.

بهذه الوثيقة أصبحت المدينة المنورة وما جاورها دولة إسلامية، الرسول صلى الله عليه وسلم رئيسها، والمدينة عاصمتها. وكان ذلك ثمرة لخطوات ضخمة وتضحيات جسام. نحن اليوم بأمس الحاجة إلى تدبرها واتخاذها خارطة طريق

لنهضة أمتنا القادمة. هذه الخطوات بدأها رسولنا بتأسيس كتلة الدعوة الأولى، الحزب الإسلامي الراشد الذي تولى دعوة الناس واستنهضهم للتغيير وشكل الرأي العام لصالح الحكم بالإسلام، ثم تقصد أهل القوة والنصرة لمؤازرة الدعوة وإيصالها إلى سدة الحكم من دون تنازل ولا اشتراط ولا تفاوض على المبادئ.

وقد نجح صلى الله عليه وسلم ومن معه في إنجاز اللقاء القمة الذي تم فيه الزواج الميمون بين حملة المشروع (الرسول صلى الله عليه وسلم) وبين أهل القوة لهذا المشروع (الأنصار) وكان ذلك في بيعة الحرب، بيعة العقبة الثانية التي أبرزت الشكل العام لدولة المدينة والدور المطلوب من أهلها ومن المسلمين تجاهها. بيعة العقبة التي على إثرها هاجر الحبيب وأقام دولة الإسلام فشع نور الهداية حتى عمّ الأقاصي والأداني. تلك البيعة التي حضرها جبريل لأهميتها، وصرخ أزب العقبة لخطورتها، واختال الصحابة الذين حضروها على الناس لفضلها، حتى عدها البعض أهم من غزوة بدر على عظمتها. يقول كعب بن مالك: ولقد شهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة حين تَوَاثَقْنَا على الإسلام، وما أُحِبُّ أَنَّ لي بها مَشْهَدَ بَدْرٍ، وإن كانت بدرٌ أذكرَ في الناس منها.

نعم، وقد صدق والله كعب، فالعقبة هي التي صنعت دولة الإسلام، ودولة الإسلام هي التي صنعت بدرا والخندق وعين جالوت ونشرت الإسلام في زوايا الأرض.

أيّها الأكارم،

الهجرة بهذا الفهم، كانت نصر الله الذي نتمناه ويتمناه كل مستضعف في الأرض، هكذا نصر الله الإسلام: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا...) فنصرة الإسلام اليوم لا تكون إلا على المنهج النبوي الأول، دعوة جماعية فكرية عقائدية سياسية منظمة، وقوة من أبناء الأمة وأهل التأثير فيها، ثم قلب للجاهلية ورموزها وإقامة دولة تمثل هوية الأمة الحقيقية وتجتث النفوذ الغربي المتحكم في بلادنا منذ مائة عام.

دخل الرسول المدينة في 12 ربيع الأول وهو اليوم الذي ولد فيه، معلنا للجميع أن ولادة الإسلام الحقيقية هي عندما تولد له دولة. دولة تستأنف رسالة الإسلام فتنقذ أمريكا وروسيا والصين وسائر الدنيا من شرور الرأسمالية وعفنها وجشعها. دولة تكف الظالم عن ظلمه وتعيد الحق إلى نصابه. فمن لي اليوم بالشباب المشمر، المتفائل رغم الأزمات، الواثق بالله وبدينه وبقدرة أمته على النهوض. من لي بشباب يقول للدعوة اليوم ما قاله أسعد بن زرارة للرسول بالأمس: دعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك،... وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس إلا من عزم الله على رشده والتمس الخير في عواقبها وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا، وأيدينا، إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك ونبايع ربّنا وربّك، يد الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك.

لقد طلع البدر على أهل المدينة في 12 ربيع الأول فمتى يطلع البدر علينا؟ متى تنجلي بشرع الله غمائم السواد التي لم نذق تحتها يوم راحة ولا يوم عز ولا هناءة.

اللهم نسألك بيعة رشد كبيعة العقبة، وأنصارا كأنصار المدينة، وخلافة تملأ الأرض نورا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا. والحمد لله رب العالمين.

كلمة الأستاذ منذر عبد الله

تجسيد ذكرى الهجرة لإنقاذ البشريّة من جاهليّة الرأسماليّة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يجب أن تكون ذكرى الهجرة النبوية حافزا للمسلمين اليوم

للعمل لإعادة الحكم بما أنزل الله من خلال إقامة الدولة الإسلامية التي أقامها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وتمكن الكفار من هدمها بداية القرن الماضي. فمنذ هدمت الخلافة الإسلامية سنة 1924 وأحكام الشرع معطلة وبلاد المسلمين ممزقة وسلطان الأمة مسلوب والحال من سيء إلى أسوأ..سادت منذ ذلك اليوم أحكام الكفر وفرضت علينا التبعية ونهبت ثرواتنا وانتهكت حرماتنا وتسلط علينا أراذل الخلق، ونصب علينا حكام ولائهم للغرب لا يخالفون له رأيا ولا يرون تقدما للبلاد إلا من خلال مشاريعه الهدامة وسياساته الإستعمارية.

ولم يقتصر الفساد والظلم على بلاد المسلمين بل شمل العالم كله من شرقه إلى غربه بعد أن سادت المنظومة الرأسمالية وتحكمت بمفاصل العالم واستأثرت بالثروة وفرضت القيم المادية وجردت الإنسان من القيم الرفيعة وعملت على تدمير الفطرة من خلال مفهوم الجندر ونشر الشذوذ حتى أشرفت البشرية على الهلاك وبات المشهد قاتما.

أمام هذه الأزمة الحضارية التي يئن بسببها العالم فإن الواجب على المسلمين وهم أصحاب الرسالة الربانية أن ينهضوا من كبوتهم وأن يحيوا سنة نبيهم وأن يقيموا دولته التي هاجر لإقامتها.

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)

فلن تقوم للأمة قائمة دون حكم الإسلام ولن يعود الإسلام إلى الحياة بشكل كامل بوصفه منظومة تشريعية وأخلاقية وسياسية متكاملة إلا بإقامة دولته الراشدة، ولن تتوحد الأمة ولن تحفظ ثرواتها ولن تصان حرماتها ولن تعود لها كرامتها إلا بعودة سلطان الإسلام ودولته.

ولن تقوم الدولة الإسلامية إلا بعزيمة ووعي وصدق وإخلاص وتوكل على الله.. لن تقوم إلا بجعل العمل لإقامتها قضية مصيرية يتخذ حيالها إجراء الحياة أو الموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

"لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة"

لن تقوم الدولة إلا بعمل حزبي جاد ومنظم يستند إلى رؤية واضحة ومشروع مفصل ونهج مستقيم يترسم خطوات النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة الدولة أول مرة.

لقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن صلاح العالم بعد فساده في ظل الملك الجبري لن يكون إلا بخلافة راشدة تعيد للعالم توازنه.

والأمة اليوم تملك كل مقومات النهضة الشاملة بل تملك ما يؤهلها لتكون الدولة الأولى في العالم، وإذا كانت الأمة الإسلامية قديماً في بلاد لا تعدو جزيرة العرب ولا يزيد عددها عن بضعة ملايين ومع ذلك فإنها حين اعتنقت الإسلام وحملت الدعوة شكلت قوة عالمية أمام المعسكرين اللذين كانا قائمين حينئذٍ وضربتهما معاً واستولت على بلادهما ونشرت الإسلام في أكثر أجزاء المعمورة في ذلك الوقت.

فما بالنا في الأمة الإسلامية اليوم وهي تقارب ربع سكان العالم، وتقع في بلاد متصلة ببعضها تكوّن بلداً واحداً، وهي من مراكش إلى الهند وأندونيسيا، وهي تحتل بقعة من أحسن بقاع الأرض ثروة ومركزاً وتحمل مبدأ هو وحده المبدأ الصحيح، فإنها ولا ريب تشكل جبهة أقوى من الدول العظمى في كل شيء، ولهذا كان واجب كل مسلم أن يعمل لإيجاد الدولة الإسلامية الكبرى التي تحمل رسالة الإسلام للعالم، وأن يبدأ عمله هذا بحمل الدعوة الإسلامية والعمل لاستئناف حياة إسلامية في جميع البلاد الإسلامية، حاصراً مجاله العملي في إقليم أو عدة أقاليم، لتكون نقطة ارتكاز، حتى يبدأ العمل الجدي.

ومثل هذه الغاية العظيمة التي يجب أن يهدف إليها المسلم، سالكاً هذا الطريق العملي الواضح الذي يجب أن يسلك، جدير به أن يتحمل في سبيلها كل مشقة، وأن يبذل لها كل جهد، وأن يسير متوكلاً على الله، غير طالب أي جزاء على ذلك سوى نوال رضوان الله سبحانه وتعالى.

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

كلمة الأستاذ محمد الناصر شويخة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين الحمد لله القائل: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) والقائل: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ). والصلاة والسلام على رسول الله القائل: «... ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهليةً» القائل: «... ثم تكون خلافةً على منهاج النبوة».

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أيّها الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نستذكر اليوم هجرة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة المنوّرة حيث ترأس الدّولة الإسلاميّة أوّل مرّة، نستذكر حدث الهجرة وحالنا في تونس وفي غير تونسيّئة كيفما قلّبتها، حال بل تزداد سوء. النقاشات كثيرة لا تكاد تحصيها، ولكنّها بلا أفق.

فإلى أين المسير؟ وما المصير؟ تسألهم فلا تجد جوابا. وأمثلهم طريقة يقول بحوارات وتوافقات أخرى، ومن ثمّ انتخابات مرّة أخرى.

لم تكن هجرة النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم مجرّد حدث تاريخيّ تمّ وانقضى، إنّما هي جزء من التشريع الذي نزل به الوحي على نبيّنا محمّد.

الهجرة خطّ أحداثها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بأفعاله (التي هي تشريع باق على مرّ الزمان) يعلّم المسلمين كيف تُبنى الدّول وكيف تصبح كبرى مؤثّرة في الموقف الدّولي. ونظرة على دولة الإسلام التي أنشأها محمّد صلّى الله عليه وسلّم يوم أن هاجر إلى المدينة المنوّرةترينا ما حقّقته في بضع سنين، ففي السنة السّادسة للهجرة كان رئيس الدّولة الإسلاميّة يرسل الرسل إلى ملوك العالم وأباطرته يطلب منهم الخضوع لدين الله والتسليم له. في عزّة وإباء قلّ نظيرهما، وبعد سنوات قليلة (أقلّ من عقدين من الزّمان، يعني أقل من فترات حكم بن علي وبورقيبة وعبد الناصر والقذّافي...) كانت الدّولة الإسلاميّة الدّولة الأولى في العالم.

لم يكن هذا الأمر خيالا، نعم، لم يكن خيالا، إنّما كان أمرا يفوق الخيال. إنّه نصر الله إنّه أمر الله.

أمّا عن دويلة «الحداثة» في تونس فماذا فعلت في 60 عاما (لا في 6 سنوات)؟ ازدادت تخلّفا وتبعيّة...

في هذه الأجواء المأزومة المنذرة بالهلاك لا مناص من العودة إلى حقائق الأمور وأصولها الثابتة:

- الحقيقة الأولى أنّنا مسلمون، خلقنا الله تعالى ورزقنا وأنعم علينا ولم يتركنا هملا بل أرسل إلينا رسلا لتبلّغنا رسالات ربّنا.

- الحقيقة الثانية أنّ الله سبحانه وتعالى أرسل محمّدا صلّى الله عليه وسلّم بالهدى ودين الحقّ وجعله خاتما للأنبياء والمرسلين. علّمنا كيف نبني دولة قويّة، علّمنا معنى الحياة وسطّر أهدافها العليا التي تليق بإنسانية الانسان، ثمّ علّمنا أنّ هاته الأهداف لا تكون إلا بدولة تطبّق أحكام ربّ العالمين، وأنّ دور هذه الدّولة الإسلاميّة أن تقود العالم بهدى الله وأن تخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد. ومن ثمّ كنّا أمّة بل خير أمّة أخرجت للنّاس)كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ).

- الحقيقة الثّالثة أنّ دين الإسلام منتصر لا ينهزم بنصرالله العزيز الحكيم [إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ].

أيّها الكرام الأفاضل:

ما أرسل الله رسوله بالهدى إلا لنتّبعه ونسير على خطاه

وإن أمرنا في تونس (وفي غير تونس) لن يستقيم إلا بالإسلام مطبّقا، ولن يكون مطبّقا إلا بدولة يكون رئيسها خليفة لرسول لله، فقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم هاجر أوّل رئيس لهذه الدّولة الإسلاميّة، ثمّ التحق بالرفيق الأعلى. ولكنّ الدّولة لا تنتهي، وتظلّ مهمّة الأمّة الإسلاميّة في نشر الخير في العالم قائمة إلى قيام السّاعة.

انتقل الرسول الحبيب الأكرم صلّى الله عليه وسلّم إلى الرفيق الأعلى، وقد بدأ المهمّة وترك للمسلمين من بعده واجب إتمامها.

فكان الواجب أن يقيم المسلمون خليفة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهكذا فعلوا فكان كلّما هلك خليفة نصب المسلمون غيره... إلى أن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الدّين وانهزموا فكريّا ونفسيّا أمام الغرب الكافر فتمكّن من إسقاط الدّولة الإسلاميّة ومزّق الأمّة تمزيقا وهو إلى الآن يبذل الوسع حتّى لا تعود هاته الدّولة.

فهل نسكت؟ فهل نرضى ونخضع ونقول تغيّر الزمان؟ هل سقط عنّا فرض إقامة خليفة لرسول الله؟

اليوم ونحن نستحضر هجرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تستحضرها تشريعا وتعليما وواجبا، نستذكر ونذكّر بهجرة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لتعلم كلّ الدّنيا أنّ المسلمين لم يستسلموا للمستعمر، ولم يخضعوا وأنّ المسلمين لم تنفكّ عرى وحدتهم وأنّهم ساعون سعيا لاستئناف ما بدأه نبيّهم الأكرم صلّى الله عليه وسلّم.

نقول هذا:

- ونداءات الخلافة تتعالى اليوم في أرجاء العالم تصدح بدعوتها حناجر الشباب المسلم الذين ضاقوا ذرعا بأشباه السياسيين وعزفوا عزوفا عن محترفي السياسة الذين لا يحسنون إلا خدمة مصالح المستعمر.

- والمسلمون الثائرون اليوم جميعهم في شوق للتّحرّر من الاستعمار وجميعهم يفتقرون إلى رحمة الله برعاية الإسلام وهم ينتظرونه بفارغ الصبر. وبينهم وفيهم حزب التّحرير قيادة صادقة حكيمة واعية تقودهم.

- وقوى الاستعمار يشتدّ سُعارها وتكالبها تحارب كلّ نفس ثوري وتعمل على هدم قوى الأمّة هدما في تونس والسودان والشّام ومصر والعراق وفلسطين واليمن وأفغانستان وباكستان...

نقول:

إنّ الأمّة الإسلاميّة قد ثارت وانتفضت على المستعمر وكادت أن تتحرّر يوم أجبرت أكابر المجرمين والطّغاة على الفرار والهرب، ولكن التّحرّر بقي عالقا ينتظر تمامه بأن تلتحق الفئة الأقوى فتنحاز إلى أمّتها ودينها، وبهذه المناسبة نتوجّه إلى ثلاث فئات:

1- إلى المسلمين والعلماء خاصّة أن يتركوا سفاسف الأمور وأن يتصدّوا لمعاليها، لأنّ في تركها خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، خيانة للأمانة التي حُمّلوها...

1- إلى المسلمين، إلى شعبنا وباقي الشعوب، ثرتم على الطّغاة وتهاوت عروشهم في أيّام معدودات، ورأيتم كيف كنتم تخشون قوّتهم وتظنّونها قاهرة غير قابلة للزوال، ولكن يوم أن توفّرت الإرادة وكان القرار بسيطا سهلا واضحا ارحل... فهرب خائفا مذعورا. واليوم ترون (الحكّام الجدد، وترون خياناتهم وضعفهم وهوانهم...) فماذا تنتظرون منهم؟ إلى من تتوجّهون؟ إلى حكومات عاجزة بائسة؟ هل تعتقدون أنّهم سيُعطونكم ما وعدوكم به؟ هل هم قادرون على ذلك؟ هل هم حكّام حقّا؟ إنّهم لا يملكون أمرهم...

ماذا نفعل؟

الجواب: أن نؤجّل المطالب الآنيّة الشخصيّة، وأن نجعل مطلبنا واحدا إقامة الإسلام، خلافة على منهاج النبوّة.

قد تستبعدون الأجل وتقولون متى هو؟ وهل سنبقى مكتوفي الأيدي حتّى تأتي خلافة حزب التحرير؟ نذكّركم أنّ هروب بن علي وهو من هو قوّة وجبروتا كان في بضعة أسابيع، فما بالكم بهؤلاء وقد فقدوا كلّ قوّة... لن يصمدوا إلا سويعات هذا إن صمدوا وإن وجدتم منهم أحدا في بيته.

هذا عن الظّروف الموضوعيّة الخارجيّة، فقط ولكن استحضروا إيمانكم فأنتم مسلمون. هل تدرون ما معنى مسلم، يقول الله تعالى(ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون.

المسلم لا يكون إلا عزيزا بدينه كريما بربّه، لا يكون إلا منتصرا، المسلم العزيز لا يكون خادما تابعا ذليلا، المسلم لا يعيش إلا عزيزا أو هو الموت في سبيل دينه وربّه.والمسلم منصور ما دام مطيعا لربّه.

2- إلى العلماء، وأئمّة الصلاة وخطباء المنابر...

- تقدّمتم لإمامة النّاس في الصّلاة، والإمامة هي القيادة، وسمّاها الفقهاء الإمامة الصّغرى في مقابل الإمامة الكبرى (الخلافة)، فمهمّتكم ليست في تبرير الأوضاع الفاسدة، ولا في تجذير الخوف في صدور النّاس، بل مهمّتكم أن تقودوا النّاس ليكونوا عبادا لله لا عبيدا للبشر، مهمّتكم أن تقودوا النّاس لتكون كلمة الله هي العليا، والأصل أن تكونوا ورثة الأنبياء، فخذوا ميراث نبيّكم صلّى الله عليه وسلّم بقوّة وآتوه حقّه، وحقّه أن تكونوا

في الصّفوف الأولى بل قبل الصّفوف الأولى لإقامة الخلافة (الإمامة الكبرى). فانزعوا عنكم لباس الخوف والذّلّ واعتصموا بحبل الله المتين وتوكّلوا على الحيّ الذي لا يموت الذي منّ عليكم بالعلم أوّلا وبأن جعلتم في مواقع القيادة ثانيا، فكونوا ربّانيين ولا تكتموا أمر الله ولا تهمسوا به بل ارفعوا أصواتكم عالية ونادوا المسلمين وسيروا بهم حتّى يكون الأمر لله وحده.

-3 إلى أهل القوّة...

لماذا نخاطب أهل القوّة؟ هل هو تحريض ضدّ الدّولة والشرعيّة؟ هل هو انقلاب؟؟

- بلادنا يحكمها المستعمر بشكل مباشر بواسطة عملاء وضعفاء، فمن أين لهم الشرعيّة؟ هل لهم علينا من طاعة؟ (نستذكر قول خليفة النفاتي من قابس، حين وقّع باي تونس على وثيقة الحماية: قال: اليوم صارت طاعة الباي كفرا) نعم طاعة هؤلاء الحكّام خضوع للمستعمر وهوان ومذلّة وحرب على دين الله، وصدّ عن سبيله.

- أصحاب القوّة هم الحماة، وما كان لحاكم أن يبقى دون حماية،

- أهل القوّة هم رجال البلد، أهلها القائمون على شأنها، قد أقسموا على كتاب الله أن يكونوا حماة لأهلهم وبلدهم، ودينهم. فها هو بلدهم يُستباح ويحكم فيه الكفّار المستعمرون، والمصيبة أنّ الكفّار المستعمرين ما كان لهم أن يحكموا لو وجدوا في البلد رجالا، (وما عهدناهم إلا رجالا لولا التضليل والتلبيس).

- بقوّتكم يتمّ استعبادنا ونهب ثرواتنا (التذكير بعسكرة مناطق الثروة)

فكان من الطّبيعي أن نلجأ إلى أهلنا وبخاصّة الأقوياء فيهم؟ (أمّا الجريمة ففي اللجوء إلى المستعمر ومخابراته وجيوشه). فأهل القوّة هم الفئة الباقية التي يجب أن تلتحق بالجماهير وتخلع العملاء كما خلعت الظّالمين من قبل، وهنا نتحدّث عن المخلصين فيهم (وما أكثرهم) أهل للنصرة من الذين تغلي دماء عروقهم غيرةً على الإسلام، غيرة على هذا البلد من العملاء الذين لا يرون إلا الخضوع للمستعمر وإلاّ سوقنا إلى مذابحه سوقا. ثمّ تسليم الحكم والقيادة للحزب ليقوم بالمهمة العظيمة مهمة إقامة الدين، إقامة الحكم بما أنزل الله.

- يا أهل القوّة والمنعة. يا أهل النّجدة والنخوة؟

إلى متى القعود عن المعالي؟

- أنتم مسلمون، أمركم الله كما أمر النبيّ محمّدا صلّى الله عليه وسلّم وكما أمر أبا بكر وعمر وعثمان وعليّا وخالدا ومعتصما وصلاح الدّين ومحمّد الفاتح.

- ألم يعدنا ربّنا حقّا(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم.) ألم يبشّرنا رسولنا صلّى الله عليه وسلّم بأنّ الخلافة ستعود فقال: «...ثمّ تكون خلافة على منهاج النّبوّة».

فهل أنتم مجيبون؟ فهل أنتم مغيثون لأمّتكم ومخلّصوها؟ يناديكم ربّكم: «يا أيّها الّذين آمنوا استجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يُحييكم...»

«وقبل الختام نذكّركم بسنّة إلاهيّة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)».

كلمة الأستاذة هاجر بالحاج -القسم النسائيّ-

عمل المُسلمات السياسيّ مع حزب التّحرير: نحو نموذج المهاجرات زمن الرّسول صلى الله عليه وسلم

أيها الإخوة الكرام

أيتها الأخوات الكريمات

يأتي جمعنا اليوم في ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ذكرى بناء دولة وأمة، ذكرى ثورة جذرية في طبيعة الرابطة التي تجمع بين الناس عامة وتجمع بين النساء والرجال على وجه الخصوص.

إنّ ذكرى الهجرة النبوية المباركة تفرض علينا العودة إلى نقطة نشوء الدعوة وتبين أمر النساء فيها، فعندما نادى الصوت القدسيّ في غار حراء محمد صلى الله عليه وسلم آمرا إياه إقرأ عاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى بيته راكضا مُرتجفا وقد أصابه الخوف أن يكون به جِنّة يقول دثّروني دثّروني... فكان أوّل من استجاب لاستغاثته زوجه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، فآمنت به وزرعت الاستقرار والطمأنينة في نفسه صلى الله عليه وسلم قائلة "والله لن يُخزيك الله أبدا".

وبذلك إخوتي الكرام يتجلّى لنا أن ناشئة الدعوة المحمدية الوليدة- وإن نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لوحده- فقد تلقّفتها امرأة هي أقرب الناس إليه وصارت الدعوة أعظم همّها تدفع معه نحو تولّدها ووُضوحها.

ولما نزل قوله تعالى في سورة الشعراء: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)

نادى صلى الله عليه وسلم: يا صَفِيَّةُ بِنْتَ عِبْدِ المُطَّلِبِ, يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا, سَلُونِي مِنْ مالي ما شِئْتُمْ".

نعم لقد بدأ نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء ثم ببقية أهله وعشيرته، ثم وجه النداء للدائرة الأوسع أي المجتمع المحيط به.

وهذا خير دليل أنّ الدعوة لا يستقيم حالها ولا يصدُق أمرها عند السامعين خارجا إلا إذا انطلقت من الداخل من بيوتنا و من النساء تحديدا نحو الأمة.

ثم رافقت أمنا خديجة الرسول صلى الله عليه وسلم في رحلته من الدعوة السرية إلى الصدع بالحق والتهجير القسري في شعاب مكة و رحلة الجهاد القاسية من جوع وألم وحرمان وهي المُسنّة وماتت وهي في نضالها و لم تكن قد أكملت المسيرة معه فتركت وراءها لا نقول فراغا لا يُملئ بل بصمة للعمل السياسي الرّيادي في مُقارعة الظلم والبهتان والصبر على الأذى كان نموذجا وقدوة لنساء مسلمات كثيرات سيلحقن بركبها ويبرزن في حمل الدعوة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت نساء كثيرات، منهنّ:

سمية أم عمار بن ياسر، أول شهيدة استشهدت في الإسلام، وهي ممن بذلن أرواحهن لإعلاء كلمة الله عز وجل، وهي من المبايعات الصابرات الخيّرات اللاتي احتملن الأذى في سبيل الله

وأم سلمة التي لُقّبت بذات الهجرتين فقد كانت من أوائل من استجاب لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وعندما بلغ

جور قريش أشده هاجرت وزوجها إلى النجاشي في الحبشة تطلب النصرة والإيواء، فكان في ذلك موقفا سياسيا مُوجع لقريش إذ كانت "أم سلمة" ومثيلاتها من أسياد قريش وصفوتها فكانت هجرتها صفعة لقيمهم وأربابهم و حكمهم الجاهل: قهرتهم أيّما قهر، ثم عادت إلى قريش بعد عناء الغربة والمهجر ووجدتهم لازالوا في غيّهم فامتثلت لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة من جديد إلى المدينة فكانت أول مهاجرة إلى المدينة حيث استقرت بين أهلها وجدّت نفسها لحمل لواء الإسلام والدعوة له وتركيز ثقافته بين نساء المدينة فجهّزت أرضيّة عاضدت بها العمل السابق للصحابي الجليل مصعب بن عمير تمهيدا لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وإعلان قيام الدولة الإسلامية الأولى.

ونسيبة بنت كعب التي هاجرت سرّا لتُبايع الرسول صلى الله عليه وسلم في العقبة الكبرى بيعة سياسية على تسليم الحكم وبناء الدولة.

إخوتي الكرام إن استعراضنا لهذه الأمثلة المُضيئة يأتي في سياق اليوم والآن الذي نُعاني فيه من تسرّب ثقافة الغرب، ثقافة الصراع بيننا رجالا ونساء في البيت، في العمل، في مؤسسات التعليم والبحث، في مؤسسات تسيير البلاد وسياستها، في الشارع وفي الحافلة و حتى في الأسواق حيث يدفع الرجل المرأة: شابة أو مسنة ليُحصّل شيئا من سكر مقطوع أو أرز مفقود.

إخوتي الكرام لقد صنع الإسلام من النساء نموذجا مُغايرا في العمل السياسي وحمل الدعوة بعيدا كل البعد عن ما حدث في الغرب، وإننا في القسم النسائي لحزب التحرير ولاية تونس نطرح من جديد هذا النموذج المُضيء لعمل المسلمة السياسي خارج قالب الصراع الجندري الضيق وخارج شعارات إثبات الذات والكينونة والحقوق، بل هو خطاب يقوم على استجابتنا لله ورسوله باعتبارنا جزء لا يتجزأ من أمة فرض الله علينا إنشائها قصد الدعوة للحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأيّ حق أكبر من أن ندعو إلى استئناف الحياة الإسلامية بإعادة بناء دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

لذا أخواني أخواتي الكرام تُوجه الدعوة إلينا قبل كل شيء -والدعوة كما أمر الله تكون للأقربين- بأن نشدّ صفوفنا فنفتح المجال أمام بناتنا وأخواتنا وأمهاتنا والزوجة والعمة والخالة وابنة الأخت والأخ لدفعهنّ لما فيه خير لدينهن وعرضهن، لما فيه خير لأمتهن، وهذا الدفع لا يتأتى إلا بوعي مستنير من حملة الدعوة في حزب التحرير بحساسية وخطورة عمل النساء ضمن الدعوة مثلما استشعره أوائل المسلمين فدفعوا بنسائهن للانضمام لركب الدعوة أو العكس، حيث دفعت النساء الرجال في مُحيطهن لحمل الدعوة، وهذا لعمري كفيل بأن يقدم النموذج الذي نسعى إليه في حزب التحرير والذي يجعل من هذه الدعوة قوة هائلة قادرة أولا على استئناف الحياة الإسلامية ثم لاحقا على استئناف المسلمين قيادة العالم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من اجواء وفعاليات مؤتمر الهجرة1445-2023

تونس: معالجة داء بالداء نفسه

نذير بن صالح

الخبر:

ترأس نائب وزير الخارجية والتعاون الدولي الإيطالي إدموندو سيريللي، يوم الأربعاء 19 جويلية 2023، الاجتماع الرابع لعام 2023 للجنة المشتركة للتعاون الإنمائي.

وخلال هذا الاجتماع وفقا للصفحة الرسمية للخارجية الإيطالية فقد تقرر تقديم قرض وصف بالمهم بقيمة 50 مليون يورو لمساعدة تونس، مرتبط بتنمية قطاع الطاقة، تماشيا مع الالتزام الإيطالي لمشروع خط كهرباء EL-MED وفي إطار دعم إيطاليا والاتحاد الأوروبي للبلاد؛ كما تمت الموافقة على مشروع تدريبي للشباب التونسي يهدف إلى خلق فرص عمل على الفور، بمشاركة منظمات المجتمع المدني الإيطالية. (نسمة)

التعليق:

يُفهم من ظاهر الخبر وكأنّ إيطاليا جاءت لتنقذ البلاد من الأزمة الخانقة والحادة التي تعيشها والتي تهدد بانهيارها اقتصاديا وإعلانها الإفلاس في أية لحظة لأن الواقع المعاش في تدهور متواصل على جميع المستويات، وظروفَ العيش تحولت من سيئة إلى أسوأ.

ولكن هنا لا بد من التنبه أن إيطاليا ليست بصدد تقديم مساعدات، بل ستقدم قرضا للبلاد، والجميع أصبح يعلم أن من الأسباب الرئيسية لتأزم الوضع هي سياسة الاقتراض الذي اتبعها كل من حكم البلاد، وبالتالي فإن هذا القرض سيكون سببا في تعميق الأزمة لا حلّها، إذ لا يمكن معالجة داء بالداء نفسه.

هذا وقد أدلى تاياني تصريحات خلال إحاطة أمام مجلس النواب الإيطالي حول مذكرة التفاهم الأخيرة بين الاتحاد الأوروبي وتونس، حيث قال إن «مخاطر الانسحاب من تونس ستكون هائلة: زعزعة الاستقرار الإقليمي، انفجار تدفقات الهجرة، نمو النفوذ الروسي والصيني. كانت حكومتنا على علم بذلك دائما». وبالتالي فإن اهتمام إيطاليا بتونس يأتي ضمن مبدئهم الرأسمالي الذي يقوم على أساس المصلحة وليس من باب الإعانة، فإخراج تونس من الأزمة سيعود بالمنفعة على أوروبا من خلال محافظتها على تبعية البلد لها من جهة والحد من الهجرة غير الشرعية من جهة أخرى.

كل هذه المحاولات لمساعدة البلاد ستبوء بالفشل لأن الوضع أصبح سيئا لدرجة أن الحلول الترقيعية لن تغير في الأمر شيئا. إن الواقع يتطلب تغييرا جذريا يقوم على أساس سليم. ولهذا فإن الإسلام نظاما وعقيدة هو المخرج الحقيقي والوحيد من هذا المستنقع.

الأسرة المسلمة ومطرقة السّاحرات

أحمد حاج محمد (مجلة الوعي)

ليست كل بلاد المسلمين مستهدفة بحروب عسكرية كفلسطين وسوريا والعراق واليمن وأفغانستان وغيرها؛ لكن هذا لا يعني أن بقية البلاد في مأمن من حروب من نوع آخر. وإذا ظننت أن الحرب بين الكفر والإسلام تأخذ شكلًا واحدًا أي بالسيف والبندقية، فاحذر! غالبًا قد وقعت ضحية معركة من نوع آخر. فعندما يأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ». أخرجه أبو داود من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، فهذا يعني أن أشكال الحرب متنوعة، بل إن أخطرها الحرب الفكرية العقدية التي تجعل ضحاياها جنودًا بيد العدو وخدمًا مخلصين لمشروعه، فيرتاح حينها معسكر الجاهلية ويوكل المهمة للمنضبعين بفكره والمتداولين لمصطلحاته.

قال تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ١٢٠)، وقال في آية أخرى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ٢١)، فإبليس أعطى الاسم الحسن الجذاب المغري على تلك الشجرة، فسماها «شجرة الخلد»، وأن لهم إن أكلوا منها ملكًا لا يبلى، أي لا يزول ولا ينقطع، بل فوق ذلك يعترف بأن الله قد نهاهما عن الأكل من هذه الشجرة: (مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ)! ولكنه يضفي على هذا النهي عبارات خلابة ليستميل بها آدم وزوجه، ويبعث في النفس أماني فطر الإنسان على حبها والتعلق بها – وهي حب الملك وطلب الخلود – فخلع على المعصية هذه الخلعة، ونمقها بتلك النعوت المغرية، وزعم لهما أن عاقبة الأكل من الشجرة (إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)، وأضاف إلى هذا التزيين والتزييف أن (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ).

فهذه هي أول سبيل سلكها إبليس – وهو المتمرس في الإغواء المختص به – للإيقاع في المعاصي؛ حيث تقمّص لأجلها ثوب الناصح الصادق المشفق، وارتدى ثوب مريد الخير الحريص على إيصاله لآدم أو إيصال آدم إليه، ونجح اللعين بقلب الأسماء وتغيير الصفات.

وها هو الغرب الكافر المستعمر اليوم يلبس ثوب النصح الشيطاني ويردد أتباعه من المنظمات والأنظمة والتربية والإعلام مصطلحات خطيرة تحت زعم الحريات ورفض كل أشكال التمييز، وتحت مجموعة من العبارات الرنانة التي إن سمعها المظلوم ظنّ أنها ستخلصه وإن سمعتها المرأة شعرت أنها قضيتها.

تحت تلك الحجج يرددون مصطلح «جندر»، فما معناه ومتى بدأت القصة؟!

في سنة 1949م، صدر كتاب «الجنس الآخر» للكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار، الكتاب الذي يُعدُّ الدستورَ المؤسِّسَ للحركة النسوية في العالم.

المهم، رأت سيمون في كتابها أن الأنثى تتحوّل إلى امرأة ضمن واقع ذكوري وقالت: «إن الشخص لا يولد امرأة، بل يصبح امرأة». يعني بعد أن تكبر المرأة، مجتمعها الذي يجعلها امرأة وليس مجرد وجود أعضاء الأنثى لديها»، وتكون بذلك أول من مهّد للتنظير في مفهوم «الجندر».

قد تعتبر الكلام تخريفًا وهراءً لكن تابع للنهاية لتجد أن أتباع هذا التخريف يكثرون والعياذ بالله. فقد ظهر المصطلح لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان عام 1994م في 51 موضعًا، ثم أثير مرة ثانية ولكن بشرط واضح في مؤتمر بكين للمرأة عام 1995م، وقد شاع استخدامه في المؤتمرات الدولية، وإن النسخة الإنجليزية لمؤتمر بكين الدولي المشهور ذكرت المصطلح 254 مرة دون أن تعرّفه، وتحت ضغط الدول المحافظة تم تشكيل فرق عمل لتعريفه وخرجت لجنة التعريف بعدم تعريف المصطلح.

وهذا بالتالي يقودنا لنتعرف على الدلالة الحقيقية لهذا المصطلح (مصطلح الجندر)، فهو مصطلح مراوغ وفضفاض، وقد أثار الكثير من الجدل بشأن الأهداف الحقيقية من ورائه!! ويمكننا أن نقول بأن مصطلح الجندر: يشير لجنس ثالث ليس بالذكر وليس بالأنثى، وإنما هو جنس ثالث تحدده الأعراف المجتمعية، والاختيارات الإنسانية، وليس هناك اعتبار لأعضائه الجنسية. فالإنسان كونه ذكرًا أو أنثى بالمعنى العضوي ليس له علاقة باختياره لأي نشاط جنسي قد يمارسه، فبحسب مصطلح الجندر يمكنه اختيار هويته الجنسية، الرجل الذكر قد يختار ليصير أنثى، والمرأة تصبح ذكرًا بناء على الرغبة الذاتية والاختيار الشخصي، فالمرأة ليست امرأة إلا لأن المجتمع أعطاها ذلك الدور، والرجل ليس رجلًا إلا لأن المجتمع أعطاه ذلك الدور، وهذا خلاف الأنوثة والذكورة كما جاءت في الخلق، والدين، والأعراف السوية، فالإنسان إما أنه ذكر أو أنه أنثى، وهذه إرادة إلهية، فالله خلق الإنسان إما ذكرًا أو أنثى، يقول تعالى: (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٤٥)، فالذكورة والأنوثة هي إرادة إلهية، وهي من مستلزمات الفطرة. وبالتالي فإنه من الطبيعي أن ينتج من هذا المصطلح رجل متأنث أو يتوهم أنه امرأة، أو امرأة ذكورية ترى نفسها ذكرًا، وعليه فإن مفهوم الجندر هو أوضح صورة للحيوانية التي وصل إليها الغرب، وهو ليس إلاّ أداة لتمرير أهداف شديدة الخطورة على الأسرة.

بما أن الجميع جندر، وبالتالي فإن العلاقة الجنسية الشاذة المحرمة بين النساء أو بين الرجال مجرد جندر مع جندر، إذا فلماذا الاعتراض على مثل هذا النوع من العلاقات؟! الأمر الآخر: نشر المساواة التامة بين الرجال والنساء بحجة أن الجميع هم جندر، فلذلك طالبوا بأن يكون هناك جندرة سياسية، وجندرة اقتصادية، وجندرة اجتماعية، وغيرها من أنواع الجندر في مجالات الحياة. حتى إنهم طالبوا بالمساواة حتى في الألفاظ ما بين الذكر والأنثى، وقاموا بإصدار نسخة منقحة للعهد الجديد من الكتاب المقدس، قاموا بإلغاء ضمائر التذكير والتأنيث فيه، كما أقاموا مؤتمرًا في اليمن عام 1997م بعنوان: جندرة اللغة.

إذا سمعتم عن مصطلح الجندر ومدلوله النتن، بالغالب ستقولون: أعوذ بالله، من يقبل هذه القذارة؟! المفاجأة، أن مصطلح الجندر والنسوية واستقلال الجسد وكل المصطلحات التي تهدم الأسرة ترجع في أصلها إلى فكرة واحدة وللأسف يرددها كثيرٌ من أبناء الأمة بلا وعي! فما هي الفكرة التي ارتكزوا عليها وإذا نقضناها نكون قد أتينا على خططهم من القواعد؟! إليك القصة من بدايتها:

في أوروبا، وفي ألمانيا تحديدًا سنة 1482م، ظهر كتاب غريب ورواية وحشية كتبها الراهبان هاينريش كريمر وجاكوب شبرينغر، واعتُمد هذا الكتاب كمرجع رسمي للكنيسة في التنكيل بالنساء على مدى قرنين من الزمن، تمت فيها إبادة عشرات الألوف من النساء البريئات حيث تتم شيطنتهن وإلصاق التهم الباطلة بهن، فلقد كانت تتعرض المرأة لأشد أنواع التعذيب والتنكيل من القبض عليها حتى قتلها؛ حيث تتم تعريتها والبحث في جسدها عن علامات، مثل وحمة أو شامة، تكون لها دلالة معينة، تكشف ما يدعونه اتصالًا بين الشيطان وهذه المرأة، التي تأتي مصفدة بالأغلال؛ حيث يحشر رأسها ويداها في قطعة من الخشب تحيط بعنقها، ويجب أن يكون ظهرها موجهًا نحو القضاة وليس وجهها. وقبل الحكم عليها، يختبرون مدى براءتها من المنسوب إليها؛ حيث يستعملون وسيلة الغرق، إذ تصفد يداها ورجلاها وتوصل أصفادها بأثقال وتلقى في النهر، فإذا طفت كانت بالتأكيد ساحرة ويتم قتلها على الفور بالإحراق بالنار، أي يتخلصون منها حتى قبل

صدور الحكم ضدها، وإذا لم تطُف فالمصير واحد هو الموت.

ولا يزال صناع الأفلام والسينمائيون يعتمدون عليه في إخراج أفلام الرعب خصوصًا الفيلم الذي أنتج عام 2006م والذي يحمل اسم الكتاب نفسه «مطرقة الساحرات».

نعم هكذا ينظر الغربيون إلى المرأة، وحتى لا يدعي أحد أن هذه العادات كانت قبل خمسة قرون وهي قديمة أذكّر بالقانون المدني الذي اعتمد عام 1804م والمعروف باسم قانون نابليون الذي ينص على: «تعطى المرأة إلى الرجل بهدف إنجاب الأطفال، المرأة هي من ممتلكاتنا، ولسنا ملكًا لها». ولم يكن للمرأة المتزوجة أي وجود كفرد في التشريع، فإنها حرمت من جميع الحقوق القانونية كما كان الحال بالنسبة للقاصرين والمجرمين والمعاقين عقليًا.

ردًا على التراث الغربي الدموي والوحشي ونظرته الدونية للمرأة تشكلت ما تسمى بالحركة النسوية والتي نسمع عنها في بلادنا بمسميات عديدة؛ مراكز تحرير المرأة، ومنظمات تمكين المرأة، وجماعة سيداو، وغير ذلك. ويعود أصلها للقرن الثامن عشر حين طُرح مصطلح النسوية Feminism لأول مرة في عام 1880م من قبل الفرنسية إيبارتين أوكلار التي طالبت عبر جريدتها La Citoyenne بتحرير المرأة وإعطائها حقوقها حسبما وعدت الثورة الفرنسية، وانتقدت السلطة الذكورية التي لم ترَ منها النسوة في ذلك الوقت سوى التحقير والتهميش وسوء الرعاية.

ومثل كثير من المصطلحات والأفكار الغربية التي تم استيرادها لبلاد المسلمين، فقد تم استيراد هذا المصطلح ابتداء إلى مصر في أوائل العشرينات من القرن الماضي تحت مسمى النسائية ثم انتشر لمناطق أخرى، ولم تراعِ الفروق بين تراث الغرب الذي تحدثنا عنه وبين تراث العرب وثقافة المسلمين، فنظرت الحركة النسوية إلى تاريخ المرأة من منظور غربي بحت؛ فأصبح تاريخ الغرب واضطهاده للمرأة وتصويرها على أنها منبع الشر ومصدر الرذيلة تاريخًا للبشرية. وكعادته همّش الغرب بل ألغى أي تراث غير تراثه وأي ثقافة غير ثقافته، وتم ربط فترة ما قبل تحرير المرأة بعصر عبودية المرأة، وفترة ما بعد الحداثة بتحرير المرأة، واتخذوا هذا التحرير كأهم سمات تطور البشرية ومقياسًا لرقي الشعوب. وعمل الغرب المستعمر والحركات النسوية ما يعمله الضبع مع الإنسان في القصص الشعبية حيث يبول على ذيله ثم يرشق به الضحية فإذا به ينقاد وراءه بدون إدراك. والغرب هو الضبع الحقيقي فاحذروا أن يرشقكم بنجس الحركات النسوية فيهدم أسركم ويخطف بناتكم.

في عام 1919م، كانت هناك مظاهرات تطالب الإنجليز بالرحيل من مصر، واندلعت مظاهرة نسائية بقيادة صفية زغلول، وهتفت النسوة ضد الاحتلال أمام قصر النيل، وفجأة خلعن الحجاب وألقين به على الأرض وأشعلن النار به. ألم تكن تلك المظاهرة للتنديد بالاحتلال، فما دخل الحجاب إذًا؟! ولماذا أبرزت تلك الشخصيات كهدى شعراوي، وصفية زغلول كمناضلات، وطليعة وقدوة للجماهير؟! لا شك أنه تقف وراء هذه الأعمال خطط تغريب بلاد المسلمين وتوجيهات جلادستون فهو الذي قال: «إذا أردنا أن نقضي على الإسلام فلا بد أن ننزع حجاب المرأة المسلمة ونغطي به القرآن».

وعلى فكرة الضحية ليست فقط المرأة المسلمة بل نساء البشرية كلها تتلظّى بنار الرأسمالية والديمقراطية التي تحكمنا. فبعد التاريخ الأسود الذي مرّت به نساء أوروبا، وبعد استغلال المرأة في انتفاضة الحركات النسوية التي تدعي تحصيل حقوقها من سلطة الذكور، أقنعوا المرأة المسكينة أنها لن تتحرر إلا إذا كانت هي وحدها صاحبة القرار في جسدها وحياتها؛ فمن حقها أن تعطيه لمن شاءت وتكون بذلك ذات استقلال جسدي، وتمنعه عمن شاءت حتى عن زوجها وتسجنه إن لم تكن راضية باقترابه منها بدعوى الاغتصاب الزوجي، وأقنعوا تلك المسكينة أن الحرية بأن ترتمي بين أحضان الرجال، وأن تصبح حقلًا للتجارب وهدفًا للمتعة المؤقتة مع قناعتها التامة أن حضارتها ودولتها قدمت لها كامل حقوقها؛ لتجد المسكينة نفسها بعد مرور السنوات فاقدة لنعمة الأمن واستقرار الأسرة التي ضمنها الإسلام لكل امرأة مسلمة مع الحفاظ على جميع حقوقها.

ففي هذا العصر ليست هناك جريمة بحق المرأة أكبر من ربط حريتها بالإباحية. فقد أوهموها أنها بزواجها ستكون في عبودية لرجل وفي قيود وضيق و»لازم تشوف حياتها بعيدًا عن الزواج».. وإذا بهم يريدون عبوديتها تكون لكل الرجال، ويريدونها رخيصة يستعملها الجميع.. تستخدم في محلات البيع والشراء لجلب الزبائن، وكمضيفة للطائرة، وفي الدعاية والإعلان، وفي الأفلام والمسلسلات، وفي الرقص وغيره، وهذه النظرة للمرأة منبثقة من النظام الرأسمالي؛ لذلك نجد الغرب يركز على المرأة المسلمة، ويدعي بأنها مظلومة، وأنها متخلفة، وأن حريتها غير مكفولة، ويزعم بأنه هو الذي يعطي المرأة حقها، وأن المرأة المسلمة متخلفة بلباسها الشرعي ومحرومةٌ من إبداء رأيها. والعجب ممن يصدقهم فيجعل من المرأة المسلمة التي هي أمه وأخته وابنته أضحوكة ولعبة لكل صاحب هوى ومجون، يريد للمرأة المسلمة أن تتبرج وتخلع حجابها وكأن الحضارة هي بالعري والتنقل بين أحضان الرجال!

فيا أختي المسلمة العفيفة الطاهرة، احذري معد يدّعي

الخوف عليكِ، ولا تؤوي ثقافتهم في بيتك فتكوني كمثل مجير أم عامر؛ الذي أوى أم عامر، أي الضبع، إلى بيته هربًا من الصياديد فدافع عنها وآواها وسقاها اللبن فلما نام بقرت بطنه وأكلت أحشاءه وغدرت به. فالحذر الحذر من إدخال الضباع إلى بيوتكم. نعم فإن مخططهم خبيث وسياسي وإن ألبسوه لباس الإنسانية ومنظمات حقوق الإنسان.

في تقرير للخارجية الأمريكية عن ممارسة حقوق الإنسان في اليمن ١٩٩٨م، استغربوا من الأحكام الشرعية المتعلقة بالعلاقة بين الرجل والمرأة، وأخذوا يعيبون على هذه الأحكام، ويريدون تغييرها بحجة أنها قيود على المرأة المسلمة، وأنها مخالفة لحقوق الإنسان، فيقول التقرير: تتعرض المرأة لكثير من القيود التي يفرضها القانون والتقاليد الاجتماعية والدين، فالرجال مصرح لهم بالزواج من أربع زوجات، ويشترط القانون «طاعة» المرأة لزوجها، وعليها أن تعيش معه في المكان المذكور في العقد وإكمال واجبات الزوجية، وعدم مغادرة البيت دون إذنه. ويقول التقرير: يسمح القانون الإسلامي للرجل بالزواج من المسيحية أو اليهودية، ولكن لا يجوز للمرأة المسلمة أن تتزوج من خارج الإسلام. وهنا يظهر ما تريده أمريكا لنساء المسلمين، تريد «متطلبات مماثلة للرجال كما للنساء». أي أن تتزوج المرأة بأربعة، وتتزوج بالكافر، وأن تسافر بدون إذن أو بدون محرم كما يفعل الرجل، على أساس (المساواة بين الرجل والمرأة)، هذه هي حرية المرأة التي يريدونها لنسائنا، والتي يدعون لها، لأنها من صلب حضارتهم العفنة.

أما حضارتنا الإسلامية فلا تعترف بمصطلحاتهم القذرة بتاتًا ولم تبحث موضوع المساواة مطلقًا، فالإسلام جاء ليعالج مشاكل الإنسان بصفته إنسانًا، والمرأة إنسان كما الرجل إنسان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ». قال الإمام الخطابي معلقًا على الحديث في «معالم السنن»: «أي نظائرهم، وأمثالهم فكأنّهن شققن من الرّجال». وأعطى الإسلام دورًا حقيقيًا وفعالًا للمرأة ليس ترضية لها بل لأنه لم يفرقها عن الرجل، فقد وجدناها في تاريخ الإسلام في بداية الدعوة وفي بناء الدولة وفي الجهاد والعلم والسياسة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وربما لا تعلم أن مجموع من لهن روايات من الصحابيات في الكتب الستة بشكل مباشر أو غير مباشر، بلغ حوالي مائة وخمس عشرة صحابية. وقد لا تعلم أن أقدم جامعة في العالم (حسب تصنيف موسوعة جينيس) والتي تأسست عام 859م في المغرب، قد أسستها امرأة وهي فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهرية القيروانية مؤسسة جامعة القريوين.

أختي الكريمة، أخي الكريم، لو تصفحنا في كتب ومواقع التاريخ لنقرأ عن سيدة الشام راعية العلم وبانية المدارس الخاتون فاطمة بنت نجم الدين أيوب، وعن عائشة الباعونية الأديبة وشيخة دمشق التي ألفت العديد من الكتب والدواوين أشهرها «الفتح المبين في مدح الأمين»، وعن لبنى القرطبية عالمة الرياضيات النحوية والشاعرة التي عدّها السيوطي في طبقات النحاة واللغويين، وكانت كاتبة الخليفة الحكم المستنصر بالله وكان يثق بها كثيرًا. ولو أردنا الحديث أكثر وبالتفصيل لاحتجنا إلى عشرات أو مئات المقالات. ولا تزال المسلمة ذات دور حقيقي حتى أيامنا هذه، وانظر إلى مشاركتها في الأعمال السياسية والرأي العام في ثورتنا وفي كل بلاد المسلمين.

الخلاصة: لا يحرس الأسرة المسلمة من كيد الغرب المستعمر ومخططات هدم الأسرة إلا دولة الإسلام وحضارة المسلمين. ونسأل الله أن تكون عاجلة قريبة بإذن الله.

المهاجرون الأفارقة في صفاقس بين البحث عن العيش الكريم والوقوع في فخّ الغرب

الأستاذة سهام عروس

مثّل التواجد العربي لأفارقة جنوب الصحراء في مدينة صفاقس الحدث الأبرز خلال الأسبوع والموضوع الأكثر تداولا في الصحافة التونسية والعربية وحتى العالمية، ورغم التزايد الكبير لأعداد الأفارقة في المدينة، ورغم تذمر الأهالي من الظواهر الغريبة التي بدأت تنتشر مع كثرة أعدادهم، إلا أن الأهالي في المدينة لم يتبنوا موقفا واضحا من تواجدهم ولم تكن لهم نية طردهم ولا حتى بقائهم، فقد كان الجميع ينتظر أن تتحرك الدولة لتنظيم تواجدهم أو ترحيلهم. ووسط التعاطي الإعلامي مع الموضوع وتناول المسألة بروايات متعددة يبدو أن الغموض يلف الموضوع وحتى نقف على خفايا الأمر ونفك عنه بعض الغموض ونحاول فهمه لابد من الإجابة عن جملة من الأسئلة: فما هو سبب التحرك في صفاقس ضد المهاجرين خاصة في هذا الوقت بالذات؟ وهل أرضنا هي نقطة عبور إلى أوروبا فقط أم أنها بلد إقامة ؟ وماهو موقف الدولة وهل كان تعاملها مع الموضوع تعاملا جادا ؟

تعتبر مدينة صفاقس العاصمة الاقتصادية لتونس، يتميز سكانها بالنشاطات التجارية وحبهم للعمل واجتهادهم ومثابرتهم مما جعل مدينتهم تتميز في هذه المجالات ورغم توافد أعداد من النازحين من وسط تونس وأريافها إلا أن أغلبهم دخل في الدورة الاقتصادية واندمج مع الأهالي، فالناس في المدينة يحذرون الغريب ولكنهم يكرمونه فإن عاش عيشهم أصبح منهم، وهكذا كان التعامل في البداية مع المهاجرين، فقد أسكنوهم واستخدموا بعضهم في أعمال البناء والتجارة وغيرها، ولم يكن تذمرهم من تواجدهم في حد ذاته لكن سلوكهم وممارساتهم هي ما استفزت الأهالي مع عدم تحرك السلطة والتفريق الواضح في المعاملة. فقد سمح لهم بالانتصاب الفوضوي، في نفس المكان الذي منع منه أهل المدينة، وبيع سلع غريبة والقيام بأعمال الحلاقة للرجال والنساء في الساحة العامة على مرأى المارة والباعة دون تدخل للأمن أو للشرطة البلدية التي كانت منذ وقت قريب تلاحق التجار الذين ينتصبون في نفس المكان فتحجز بضائعهم وتقاضيهم بتهمة الإنتصاب الفوضوي، فآلم الأهل أن يحاكم أبناؤهم في حين يترك الأغراب وشأنهم. ووسط الغياب التام للدولة والتدخل الإعلامي بدأ التجييش وتشتيت الإنتباه بكثرة الروايات المتداولة إعلاميا بين تسبب الجارة الجزائر وليبيا في دخولهم وبين أنهم عابرون إلى أوروبا وبين أنه مشروع استيطاني تموله قطر وأنهم يتقاضون أموالا ضخمة وبين كونهم من المهاجرين المرحلين من إيطاليا..كل هذا وغيره من الروايات كثير تم طرحه لصب الزيت على النار، مع تعالي الأصوات في المدينة بضرورة التحرك لترحيلهم، نعم لم يكن التحرك عفويا، خاصة مع تواتر الأخبار عن اتفاق الشراكة بين الإتحاد الأوروبي وتونس والزيارات المتكررة لميلوني إلى تونس. وقد بدا واضحا أن التحركات كانت بغاية التعجيل في التوقيع على الإتفاق أو التراجع عنه أو مزيد الإستفادة من الفوضى بفرض عقوبات أو اتفاقيات أو رقابة دولية. ومع ما تشهده بلادنا من التجاذب بين القوى المتصارعة عليها كبريطانيا والاتحاد الأوروبي وأمريكا لا يمكن أن نغفل هذا الجانب في بحثنا حول المسألة فهم المستفيد الأول والأخير من هذا التواجد، حيث أن كل المؤشرات تتجه نحو توطين الأفارقة في الجهة واستغلالهم لإحداث الفوضى في المدينة والبلاد ككل..

لقد تعددت تجارب الغرب وعملائه لتغيير نمط المجتمع المسلم ومزيد تغريبه عن عقيدته التي هي مصدر عزه ونهضته وقوته، نعم يعمل الغرب بكل ما أوتي من قوة ونفوذ لتحقيق هذه الغاية، فبعد الاستعمار العسكري ذهب إلى فرض نظامه للحكم وتركيز عملائه حكاما يطبقون نظامه ويحرسون مصالحه ويسهرون على حسن تسيير خططه، ثم ركز برنامجا للغزو الفكري عبر تغريب مناهج التعليم والثقافة، وقد كان الضامن لكل ذلك فرض الاتفاقيات والقوانين التي تكبل الدول وتجعلها تابعة لهم لا مجال للانفكاك من قبضتهم وسيطرتهم..وبعد كل تلك المحاولات التي حققت لهم جزءا من الهدف كان لا بد من التدخل المباشر للتمكن من تحقيق الجزء الأكبر من الغاية، نعم إن هذا التواجد لشعوب مختلفة عنا اختلافا كليا من حيث الطباع والممارسات والعادات والسلوك والعقيدة لهو شكل مباشر لتغيير نمط المجتمع بشكل أسرع وأنجع. وبهذا نخلص إلى أن حديث وسائل الإعلام عن ارتباط ليبيا أو الجزائر بهذا الموضوع لا يمكن إلا أن يكون نقطة من النقاط التي يعمل عليها الغرب في محاولته لزرع بذور الفتنة والفرقة بين الإخوة من المسلمين.

أما عن فكرة أن تونس مجرد نقطة عبور نحو أوروبا، فهي بشكل عام فكرة تراود كثيرين، لكن الملاحظ في موضوعنا أن المهاجرين يرغبون في الإقامة الدائمة وهذا واضح، فقد كان تواجدهم بأعداد كبيرة في الأحياء والتجمعات السكانية، يتصرفون براحة متناهية لا تشعرك بأنهم غرباء عن المنطقة، فتحوا لهم سوقا خاصة بهم حيث لا يبيعون لسكان المدينة ولكنهم ينتصبون في أطراف سوقهم، بعضهم أتقن لهجتنا وتحدث مثلنا، يشتغلون في شتى المجالات، يسكنون بيننا في كل الشوارع والأنهج، هم ينتشرون بيننا بنسائهم ورجالهم وأطفالهم لم نر بينهم شيوخا، بعضهم من المسلمين يرتادون المساجد في أوقات الصلاة بل إن منهم من تحضر الدروس وتطرح الأسئلة ومنهم من دخل في الإسلام ونطق الشهادة في جامع اللخمي، بعضهم يفشي السلام ويبتسم في وجهك، كل هذا يدل على أنهم جاؤوا إلى بلادنا يطلبون العيش الأفضل ويرغبون في حياة كريمة لا تتوفر لهم في بلدانهم، لكن هناك من وجّههم إلى تونس بالذات وصفاقس تحديدا، وهناك من حرك الأحداث وفي هذا التوقيت بالذات، هناك من يريد إحداث الفوضى ومن يريد زعزعة المجتمع بإدخاله في أتون الفرق والجماعات والأعراق والأنساب خاصة مع غياب الطائفية في مجتمعنا، فكان زرعها هو الخيار الذي يغذيها ويوجدها.

هكذا يقع الزج بنا كشعوب خاضعة للإستعمار بين التجويع والتفقير و الاستخدام كوقود يشعل به الغرب النار ليستضيء هو ونحترق نحن، فكلانا يعاني ظلم الغرب المستعمر على حد السواء، فالمهاجرون هم ضحايا الإستعمار الذي نهب أرضهم وفقرهم وشردهم بين الدول وهاهو اليوم يحاول استغلالهم على أرضنا ليزيد تحكمه فينا ويزيد من تسلطه علينا بفرض قوانين أو بنشر قوات أجنبية لتفرض النظام بعد الفوضى التي قد تسود بيننا، هكذا يتعامل الغرب مع الشعوب المستعمرة وهكذا يستفيد من نشر الفوضى، وهذا يعتبر من أهم النقاط التي يجب التنبه لها لنقطع على أعدائنا تمكنهم من رقابنا.

وفي الختام نقول: إن الغرب مستمر في محاربتنا ليحول دون نهضتنا فهو العدو الحقيقي للمسلمين وللمهاجرين. وإن حكامنا عملاء لا يهمهم حل مشاكلنا بل يهمهم رضا أسيادهم عنهم. وإننا كشعوب مسلمة، وكحملة دعوة، وكشباب وشابات في حزب التحرير من العاملين والعاملات لاستئناف الحياة بالإسلام، لن نتراجع أو نتخاذل عن كشف ما يحاك ضد أمتنا أو حتى ضد الأمم الأخرى، وسنكون شوكة في حلق أعدائنا حتى يأذن الله بالنصر من عنده. وعليه ندعو الناس في بلادنا للعمل معنا حتى يتحقق وعد الله لنا جميعا فلا حل لنا إلا بتطبيق شرع ربنا نظاما للحياة وقلع نظام الجور السائد اليوم.

سياسة الإلهاء الخبيثة

الأستاذة آمنة خشارم

لطالما عمد الغرب لمحاربة المسلمين بشتّى الوسائل والأساليب تارة في العلن بالقتل والبطش والتنكيل, وأخرى بالخفاء, وتلك هي الأصعب لأنّها اللهيب تحت الرّماد. ومن بين السياسات المعتمدة في هذا الصدد سياسة الإلهاء. فما هي هذه السياسة وكيف وظّفها الغرب في خدمة مصالحه؟ وماذا كان همّ المسلمين؟

الإلهاء هو عملية تحويل وإبعاد الرأي العام والفكر عن المشاكل والأمور المهمة رغم الحاجة إليها إلى مشاكل أقل أهمية وأكثر صدى باستعمال الإعلام المضلل وطرق أخرى مختلفة ومماكرة وغير قابلة للاكتشاف بسهولة.

رغم ما نعانيه اليوم من مشاكل تحيط بنا من كل جانب في شتى مجالات الحياة من فقر وبطالة وتدن لأهمّ المرافق الأساسية في حياة الإنسان من صحّة وتعليم ونقل إلاّ أنّ عامّة النّاس تراها مشدودة لقضايا معيّنة أو ليس لها أهميّة كبرى لحلّ المشكل الأساسي لديها أو تجدها تنفق مالها وجهدها وتحرق وقتها في سفاسف الأمور رغم عدم استطاعتها على بذله, فالمسيطر مثلا على حياتنا في أغلب السّنة هو تعليم الأبناء والعمل بجد على أن يحصلوا على أعلى المعدّلات والتّجنّد خاصّة في أوقات إجتياز الإمتحانات للمراجعة وتركيز كلّ الطاقات في هذا المجال, رغم العلم بأنّ التعليم أصبح ثقيلا على التلميذ وحتى وإن تحصّل على شهادة علميّة فإنّه لن تخوّله له الولوج إلى سوق الشغل, فلماذا كل هذا الإهتمام المنصبّ على التعليم في أغلب أشهر السّنة ؟ أليس من الأجدر أن يكون الجهد منصبّا على معالجة مشكل التعليم والبحث عن سبيل للخروج من أزمته المتعلّقة بسياسة التعليم المنتهجة من طرف الدّولة ؟

إنّ هذا الانشغال المفرط هو الإلهاء عن القضيّة الأساسيّة المهمّة وهي الوعي بسياسة التعليم النّاجعة والصّحيحة والتي تبنى على أساس عقيدتنا وديننا فترسّخ في أبنائنا الشّخصيّة الإسلاميّة وتعلّمهم شتى العلوم, فهذا ما يخدم مصلحة الغرب حتى نبقى حبيسي سياسة التعليم التي وضعوها لنا والتي على أساسها برمجت عقول أبنائنا ليكونوا تبعا لهم ولثقافتهم الفاسدة لذلك وجب الوعي على هذه الأساليب الخبيثة. وحتى يكملوا عملية إلهائنا في ما تبقى من أشهر السّنة -وهي العطلة الصيفيّة- فقد جعلوا التركيز فيها بعد ضغط السّنة الدراسيّة على التّرفيه والذّهاب إمّا إلى الاستجمام في البحر أو إلى قضاء أيّام في الفنادق أو حضور الحفلات والمهرجانات الفاسدة المفسدة وغيرها كثير من الألهيات, رغم ما يعانيه النّاس من ضنك العيش ومن قلّة ذات اليد للاستجابة لمتطلّبات الصّيف وأجوائه المشحونة بالإلهاء, حتى أنّ الكثير يقترض ليغطّى المصاريف اللّازمة لذلك.

نعم إنّ الترفيه عن النفس مباح ولكن يكون بالتزام الضوابط الشرعيّة التي أمرنا الله سبحانه بها وبأن لا يصبح شغلنا الشّاغل وكلّ همنا.

نحن اليوم في مرحلة عصيبة وجب أن يكون الهمّ والعمل منصبّا فيها على نصرة ديننا فهو وحده سبيل خلاصنا فقد تداعت علينا الأمم من كل حدب وصوب كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها, وذلك كما أخبرنا النبي صلّى الله عليه وسلّم, فالغرب اليوم قد إشتدّت هجمته علينا وعلى ديننا وهو يكيد لنا ليل نهار, فكيف ننشغل نحن بسفاسف الأمور لنتركه لينجح في مخطّطاته التي يحيكها لنا.

إنّ إعلاء كلمة الله في الأرض كانت كلّ هم المسلمين وشغلهم الشّاغل, لذلك فقد نصرهم الله وفتحوا بلدانا وهزموا إمبراطوريات ظالمة جائرة كالفرس والرّوم وأعزّهم الله وسادوا وقادوا العالم بعدل الإسلام ونالوا سعادة الدنيا والآخرة. فهذا صلاح الدّين الأيوبي قد كان كل همّه تحرير فلسطين منذ صغره وذلك من شدّة حرص والديه على تنشئته على ذلك فلم يلههم ابنهما عن الهدف الذي أنجباه من أجله فلم يهدأ له بال حتّى حرّر فلسطين من دنس اليهود, وهذا محمد الفاتح وفي سن الشباب قد فتح القسطنطينية فنال شرف ذلك ومديح رسول الله فيه. هكذا كان المسلمون لا تلهيهم الدنيا عن العمل للآخرة ونوال رضوان الله.

جواب سؤال

قمة الناتو في ليتوانيا ودلالاتها

السؤال:

عقدت دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) قمتها في ليتوانيا إحدى جمهوريات البلطيق الواقعة على حدود روسيا يومي 11 و2023/7/12. فماذا تمخض عن هذه القمة؟ ولماذا رفض طلب أوكرانيا الانضمام إلى الناتو؟ وإلى أين تؤول أحداث الحرب في أوكرانيا؟

الجواب:

لكي يتضح الجواب على التساؤلات أعلاه نستعرض الأمور التالية:

1- ورد في البيان الختامي للناتو نحو 90 بندا منها ما يتعلق بحرب أوكرانيا وروسيا ومنها ما يتعلق بغيرها من القضايا فكان بيانا شاملا لكل القضايا الدولية التي تهم هيمنة أمريكا ونفوذها في العالم خاصة والغرب عامة على العالم. فهناك بنود تتعلق بروسيا والحرب في أوكرانيا وبالصين ومنطقتي المحيط الهندي والهادئ ودوله والعلاقة مع الاتحاد الأوروبي والشرق الأوسط وإيران والعراق والأردن وأفريقيا. ففيه يظهر التعالي الغربي وسيطرته العالمية وإثبات قيادته للعالم، ويظهر فيه التهديد الغربي للغير ومحاولة فرض الهيمنة عليه. وقام يخطط للمستقبل لضمان الهيمنة الغربية بقيادة أمريكا، بل الهيمنة الأمريكية باسم حلف الناتو. وتكاد أمريكا أن تطير فرحا لتحقيقها إنجازا كبيرا للناتو، بل فرض هيمنتها على دوله ومنه دول الاتحاد الأوروبي، وعملت على تعزيزه بتوسيعها لبقعته ليشمل فنلندا والسويد بعد موافقة تركيا أردوغان على عضويتهما. وتوجيه ضربة قاسية لمحاولات أوروبية بقيادة فرنسية للتخلص من الهيمنة الأمريكية وبناء قوة أوروبية مستقلة تعزز من قوة الاتحاد الأوروبي الذي بات ضعيفا خانعا لأمريكا. وذلك بعد وصف الرئيس الفرنسي ماكرون في تشرين الثاني 2019 للناتو بأنه ميت سريريا، وطالب أوروبا بأن توجد لها قوة خاصة بها، فأثار ذلك حفيظة أمريكا ما جعلها تصر على تقوية الناتو فجاءت حرب أوكرانيا فكانت فرصة ذهبية لها، لتحول دون خروج أوروبا من تحت عباءة أمريكا وهيمنتها وغطرستها.

2- بالنسبة لأوكرانيا؛ فقد رفضت أمريكا ضمها حاليا إلى الحلف، قال الرئيس الأمريكي بايدن في ختام القمة: «إن قادة حلف الناتو اتفقوا على أن تكون أوكرانيا عضوا بعد الحرب» (بي بي سي 2023/7/12) وقالت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية إليزابيث ستكني «إن عضوية أوكرانيا في الناتو غير ممكنة في الوقت الحالي، غير مطروحة خلال الحرب، وإن أولوية واشنطن في قمة الناتو تشمل استمرار تقديم الدعم لأوكرانيا» (سكاي نيوز، الجزيرة 2023/7/11) وجاء في البيان الختامي الذي وافق عليه قادة الناتو «إن مستقبل أوكرانيا في الناتو.. إن اندماج كييف الأوروبي الأطلسي تجاوز الحاجة إلى خطة عمل العضوية» وقال البيان «سنكون في وضع يسمح لنا بتوجيه دعوة لأوكرانيا للانضمام إلى الحلف عندما يوافق الأعضاء وتستوفى الشروط» (الجزيرة 2023/7/11).. وإن قادة الناتو لم يصلوا إلى تقديم دعوة لكييف أو إعلان جدول زمني لانضمامها الذي تسعى إليه إلا أنهم ألغوا مطلبا بالوفاء بما تسمى خطة عمل العضوية ما يزيل فعليا عقبة كانت في طريق أوكرانيا للانضمام إليه. أي ما إن تنتهي الحرب فإن أوكرانيا ستضم إلى الناتو، وربما تتغير الظروف وتضطر دول الناتو إلى ضم أوكرانيا، بل يتغير موقف أمريكا صاحبة القرار فيه وتعلن ضمها. وهكذا تكون روسيا قد خابت في كل حساباتها بالنسبة لإعلان حربها على أوكرانيا.

3- والموقف الأمريكي قد أغضب الرئيس الأوكراني زيلينسكي فكتب على تويتر غاضبا وهو متوجه نحو المؤتمر عندما علم بمضمون البيان الختامي قائلا «إنه سخيف، غير مسبوق وغير معقول عدم تحديد إطار زمني لعضوية أوكرانيا في الناتو. إن عدم الوضوح هو ضعف وإن عدم تحديد إطار زمني متفق عليه يعني أن عضوية بلاده يمكن أن تصبح ورقة مساومة في النهاية». حيث تعد البيانات الختامية ابتداء من قبل صاحب القرار ومن ثم تناقش في القمم والمؤتمرات، فيجري تعديل ما يلزم أو تقر كما هي. وكان أعضاء الوفد الأمريكي غاضبين من فورة زيلينسكي فحثوه على التهدئة وتقبل المساعدة الأمنية التي قد وُعد بها. فسكت وغيّر الرئيس الأوكراني زيلينسكي تصريحاته قائلاً: «الناتو سيمنح أوكرانيا الأمن، وأوكرانيا ستجعل الحلف أقوى» (بي بي سي 2023/7/12). علما أن الناتو أعلن عام 2008 عن التزامه العمل على ضم أوكرانيا في المستقبل. وقال الأمين العام للناتو ينس ستولتنبرغ «إن عدم تحديد حلفاء الناتو جدولا زمنيا لانضمام أوكرانيا أزعج الرئيس الأوكراني زيلينسكي». ولكنه «شدد على استمرار دعم الناتو لأوكرانيا» وأعلن عن «اتفاق أعضاء الحلف على خطة دفاعية شاملة لمواجهة روسيا ومساندة كييف عسكريا» (الجزيرة 2023/7/11) فأمريكا رفضت ضم أوكرانيا حالياً، لأنها لا تريد أن تتورط بحرب مباشرة فترسل جنودها ليقاتلوا هناك، حيث تنص المادة الخامسة من وثيقة واشنطن للناتو عند تأسيسه يوم 1949/4/4 أن أي اعتداء على أي عضو في الناتو هو اعتداء على جميع الأعضاء. فتريد أمريكا أن ترسل العتاد والأسلحة ليُقتل بها الروس والأوكرانيون حتى تهزم روسيا، ومن ثم تلحق أوكرانيا بالناتو وتدخل قوات أمريكا إلى هناك، وتقيم قواعدها العسكرية على مسافة غير بعيدة من العاصمة الروسية موسكو.

4- شدد البيان كما نشرته كثير من وسائل الإعلام وبعضها نشر تفاصيله وبنوده، على أن «الحلفاء سيواصلون معا بشكل وثيق للتصدي للتهديدات والتحديات التي تشكلها روسيا، وأن روسيا تمثل أكبر تهديد لأمن الحلفاء بالناتو وللسلام في المنطقة الأوروبية الأطلسية». فورد في البند 34 من البيان «استجابة لبيئة أمنية متغيرة جذريا فإننا نعزز الدفاع الجماعي للحلف ضد جميع التهديدات ومن جميع الاتجاهات. فمنذ عام 2014 (عندما قامت روسيا وضمت القرم وعززت وجودها في شرق أوكرانيا) وخاصة في قمة مدريد 2022 اتخذنا قرارات لتعزيز موقفنا وتحديد مسار واضح للتكيف العسكري المتسارع. اليوم اتفقنا على تدابير مهمة لزيادة تعزيز موقف الردع والدفاع لحلف الناتو في جميع المجالات بما في ذلك تعزيز الدفاعات الأمامية وقدرة الحلف على التعزيز السريع لأي حليف يتعرض للتهديد. سننفذ هذه الإجراءات بالكامل ونحرم أي خصم محتمل من أي فرص محتملة للعدوان..» في قمة الناتو بمدريد في حزيران 2022 صدرت وثيقة المفهوم الاستراتيجي الجديد للناتو واعتبرت فيها روسيا التهديد الأكبر والمباشر لأمن الحلفاء بينما لم تعتبر الصين كذلك ولكنها اعتبرت أنها تشكل تحديا لمصالح الحلف وقيمه. وحمّل البيان «روسيا مسؤولية كل ما يجري في أوكرانيا وتهديد الأمن والسلام في أوروبا، بل في أماكن أخرى من العالم»، وأشار إلى أن «روسيا زادت من حشدها في مجالات متعددة ووجودها في منطقة بحر البلطيق والبحر الأسود والبحر الأبيض وتحتفظ بقدرات عسكرية كبيرة في القطب الشمالي واتهمتها بالقيام بأنشطة استفزازية بالقرب من حدود الناتو وإجراء مناورات واسعة دون الإخطار بها، وتأجيج التوترات في الجوار الجنوبي لحلف الناتو لا سيما منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والساحل. ومع ذلك قال البيان «إن الحلف لا يسعى لمواجهة روسيا»، «وإن الحلف لا يشكل تهديدا لها لكن سياساتها وأفعالها العدائية لا تجعلها شريكا لنا» (الجزيرة 2023/7/11) وذلك في محاولة لإرباك روسيا وجعلها تتوهم أن الغرب ربما يشفق عليها ويتفاهم معها. فيجعلها مترددة بين الأمل في التفاهم والخروج من مأزق أوكرانيا على شكل يحفظ ماء وجهها بعدما تورطت ولم تحقق أهدافها وأصبح من الصعب تحقيقها، وبين الاستيئاس من هذا التفاهم والتخبط في هذا المستنقع إلى زمن أطول غير مضمونة نتائجه. فمع هذه الحالة الغامضة، ومع طول أمد الحرب حيث يسعى الغرب على رأسه أمريكا لإطالتها حتى يتمكن من تحقيق أهدافه. ويظهر أن دول الغرب كلها الآن ومعها اليابان، تبنت وجهة النظر الأمريكية وهي هزيمة روسيا وتغيير الأوضاع فيها وخاصة قيادتها السياسية. وعلى هامش المؤتمر أصدر قادة مجموعة السبع بيانا عبروا فيه عن «الدعم لأوكرانيا في دفاعها عن نفسها ضد العدوان الروسي مهما طال أمده» (بي بي سي 2023/7/12)

5- أشادوا بقدراتهم النووية وأعلنوا أنهم سيعملون على تطويرها كما ورد في البند 44 فقالوا: «إن قوة الحلف النووية الاستراتيجية ولا سيما الأمريكية ضمان للأمن وردع العدوان. وسيتخذ الحلف جميع الخطوات اللازمة لضمان مصداقية الردع النووي وفعاليته. وسيشمل الاستمرار في تحديث

القدرة النووية للحلف لزيادة المرونة والقدرة على التكيف مع التطورات الدولية». وأطلقوا تهديدات مبطنة لروسيا في حالة استعمالها السلاح النووي في الحرب مع أوكرانيا، فقالوا «إن أي استخدام للأسلحة النووية ضد الحلف من شأنه تغيير طبيعة النزاع (بأوكرانيا) بشكل جذري». وقد أكدت دول الناتو في اجتماعها الأخير في البند 28 أنها «ستنفق 2٪ كحد أدنى من الناتج المحلي الإجمالي السنوي على الإنفاق العسكري بهدف الحفاظ على التفوق التكنولوجي والاستمرار في تحديث وإصلاح قوات الناتو. ويعني ذلك سباق تسلح جديد» وستعمل على «تحديث الناتو لعصر جديد من الدفاع الجماعي وأن الأعضاء متحدون في التزاماتهم وعزمهم على الانتصار ضد أي معتد والدفاع عن كل أراضي الحلفاء عبر دول الحلف على الأرض وفي الجو والبحر» كما ورد في بنود البيان، فالغرب على رأسه أمريكا يعمل على تطوير قدراته النووية ويهدد باستخدامها وعلى تطوير قدراته العسكرية في كافة المجالات بينما يحارب أي دولة تعمل على امتلاك قدرات نووية أو تطويرها أو تطوير قدراتها العسكرية ذاتيا. ولقد أدانوا الأنشطة النووية لإيران ولكوريا الشمالية وتجارب الأخيرة لتطوير قدراتها الصاروخية. كما ورد في البيان في البنود 56 و57 و84.

6- أما بخصوص الصين فأشاروا إليها في البنود 6 و23 و24 و25 و55، إذ أدانوا «طموحات الصين وسياساتها القسرية المعلنة بتحدي مصالحهم وأمنهم وقيمهم». واعتبروا «الصين غامضة بشأن استراتيجيتها ونواياها وحشدها العسكري»، حيث يرون أن «العمليات الهجينة والسيبرانية الخبيثة للصين وخطاب المواجهة والمعلومات المضللة تستهدف الحلفاء وتضر بأمن الناتو». «وإنها تستخدم نفوذها الاقتصادي لخلق التبعيات الاستراتيجية وتعزيز نفوذها وتسعى جاهدة لتقويض النظام الدولي القائم على القواعد، بما في ذلك المجالات الفضائية والإلكترونية والبحرية. كما تسعى إلى التحكم في القطاعات التكنولوجية والصناعية الرئيسية والبنية التحتية الحيوية والمواد الاستراتيجية وسلاسل التوريد». ودعوا الصين إلى «لعب دور بناء بصفتها عضوا دائما في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وإدانة الحرب الروسية ضد أوكرانيا والامتناع عن دعم المجهود الحربي الروسي بأي شكل من الأشكال، والكف عن تضخيم الرواية الكاذبة الروسية التي تلقي اللوم على أوكرانيا والناتو بشأن الحرب ضد أوكرانيا» وفي الوقت نفسه أكدوا «التزامهم بالانفتاح على المشاركة البناءة مع الصين، بما في ذلك الشفافية المتبادلة بهدف حماية المصالح الاستراتيجية». فلم يعلنوا الصين أنها تشكل تهديدا للغرب والناتو، وإن أدانوا طموحاتها التي تهدد مصالحهم وهيمنتهم العالمية، أي هيمنة الغرب على العالم بقيادة أمريكا، واعتبروا استراتيجيتها ونواياها العسكرية غامضة. وقد أشرنا إلى هذا الموضوع في جواب سؤال بعنوان «زيارة بلينكن إلى الصين» بتاريخ 2023/7/3 فقلنا: «لكن من الأهداف المهمة لهذه الزيارة التي لم تتحقق هو أن أمريكا كانت تريد فتح قناة اتصال بين العسكريين الصينيين والأمريكان، وذلك لأغراض أشبه بالتجسس. وكأن الصين أدركت ذلك فرفضت هذه القنوات رفضاً قاطعاً». وقد ركزوا على الشركات الإقليمية كما ورد في المادة 85 حيث أشاروا إلى «التهديدات الصينية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ». واعتبروا «التطورات هناك تؤثر بشكل مباشر على الأمن الأوروبي والأطلسي» ورحبوا «بمشاركة الشركاء اليابان واستراليا ونيوزلاندا وكوريا الجنوبية وتعزيز الحوار التعاون معها». فتعمل أمريكا على ممارسة كافة الضغوطات على الصين، وأصبحت تستخدم الناتو لزيادة هذه الضغوطات..

7- تطرق البيان إلى هيمنة الغرب على الشرق الأوسط وأفريقيا كما جاء في البند 82 والبند 83 حيث ورد فيه القول «إن الشرق الأوسط وأفريقيا منطقتان ذات أهمية استراتيجية وسنعمل على تعميق مشاركتنا السياسية وتواصلنا في الدبلوماسية العالمية، مع شركائنا القدامى في الحوار المتوسطي ومبادرة إسطنبول للتعاون كما سنزيد من تواصلنا مع المنظمات الإقليمية ذات الصلة بما في ذلك الاتحاد الأفريقي ومجلس التعاون الخليجي وإن الحلف ينفذ حُزم بناء القدرات للعراق والأردن وموريتانيا وتونس وأنه سيتم التواصل مع السلطات الأردنية لاستكشاف إمكانية إنشاء مكتب ارتباط للناتو في عمان». وركز على «دعم العراق وتحقيق الاستقرار فيه، ومحاربة تنظيم الدولة، وبناء على طلب من الحكومة العراقية فإننا ندرس توسيع مهمة الناتو في العراق لتقديم المشورة إلى وزارة الداخلية العراقية بشأن الشرطة الاتحادية». أي يعتبر الناتو هذه المنطقة هي منطقة نفوذ غربية بحتة، تعمل فيها أمريكا على تعزيز نفوذها فيها، وتعمل أمريكا على إيهام الناتو أنها تعمل لصالحه في هاتين المنطقتين التي تشهد تنافسا بين دوله على النفوذ وخاصة بين أمريكا وبريطانيا وفرنسا.

8- إن فكرة التكتلات هي من أخطر الأفكار على العالم، كما ذكرنا في كتابنا «مفاهيم سياسية لحزب التحرير»، وقد تسببت بالحروب العالمية قديما وكذلك العدوان على أفغانستان والعراق وليبيا. ولقد انتهى حلف وارسو الذي كان منافسا للناتو ويشكل خطرا على الغرب، فوجب حل الناتو، ولكن أمريكا حرصت على استمراره لإبقاء هيمنتها على الدول الغربية وخاصة الاتحاد الأوروبي وكذلك لاستخدامه ضد دول أخرى. ولهذا فإن هذا الحلف لهو أخطر تكتل على مصير البشرية التي لم تعرف مثله تكتلا في التاريخ بحجمه وقوته، فهو يضم دولا لديها أسلحة دمار شاملة وإمكانيات صناعية وتكنولوجية، تقوده أمريكا أكبر وأخطر دولة استعمارية حيث استعملت السلاح النووي في اليابان، وهي تصر على توسيعه وعلى تقويته لتزيد من التهديد باندلاع الحروب المدمرة في العالم ولتبسط نفوذها في كل مكان وتفرض هيمنتها على كافة دول العالم. فالعمل على تقويته وتوسيعه جريمة في حق الإنسانية، ويسبب الحروب العدوانية المدمرة، إذ تتجرأ دوله على التعدي على الآخرين لأن وراءها دولا عديدة ستسندها، وتصبح الخسائر البشرية والمادية مضاعفة أضعافا كثيرة. ولا يوجد علاج لهذه المشكلة إلا بمحاربة فكرة التكتلات وفكرة وجود الناتو وأنه لا مبرر لوجوده فهو عدواني، وذلك بإيجاد رأي عام عالمي حول ذلك.. ومن هنا صار العالم محتاجا لدولة تنقذه من هذا الوضع ولا يوجد غير دولة الخلافة الإسلامية أهلا للقيام بهذه المهمة التي ستكون خيرا للبشرية ورحمة للعالمين [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ].

في الثلاثين من ذي الحجة 1444هـ

الموافق 2023/7/18م

ياسين بن يحيى

يوميّات رجل دولة

حليم العرب
الأحنف بن قيس التميمي

الأحنف بن قيس ابن معاوية بن حصين، الأمير الكبير، العالم النبيل أبو بحر التميمي، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل .كان سيد بني تميم، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ووفد على عمر رضي الله عنه. عن الأصمعي، عن عبد الملك بن عمير، قال: قدم علينا الأحنف الكوفة مع مصعب، فما رأيت صفة تذم إلا رأيتها فيه، كان ضئيلا، صلع الرأس، متراكب الأسنان، مائل الذقن، ناتئ الوجنة، بلخ العين، خفيف العارضين، أحنف الرجلين، فكان إذا تكلم، جلا عن نفسه .قال سليمان بن أبي شيخ: كان أحنف الرجلين جميعا، ولم يكن له إلا بيضة واحدة، واسمه صخر بن قيس أحد بني سعد. وأمه باهلية، فكانت ترقصه وتقول:والله لولا حنف برجله وقلة أخافها من نسله ما كان في فتيانكم من مثله..

ماذا قالوا عنه ؟

عن حماد بن سلمة: عن علي بن زيد، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، قال: بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ لقيني رجل من بني ليث، فأخذ بيدي، فقال: ألا أبشرك؟ قلت: بلى. قال: أما تذكر إذ بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى قومك بني سعد أدعوهم إلى الإسلام، فجعلت أخبرهم، وأعرض عليهم، فقلت: إنه يدعو إلى خير وما أسمع إلا حسنا؟ فذكرت ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: اللهم اغفر للأحنف فكان الأحنف يقول: فما شيء أرجى عندي من ذلك. رواه أحمد في «مسنده».

العلاء بن الفضل المنقري، حدثنا العلاء بن جرير، حدثني عمر بن مصعب بن الزبير عن عمه عروة، حدثني الأحنف، أنه قدم على عمر بفتح تستر فقال: قد فتح الله عليكم تستر وهي من أرض البصرة. فقال رجل من المهاجرين: يا أمير المؤمنين، إن هذا -يعني الأحنف - الذي كف عنا بني مرة حين بعثنا رسول الله في صدقاتهم، وقد كانوا هموا بنا. قال الأحنف: فحبسني عمر عنده سنة يأتيني في كل يوم وليلة، فلا يأتيه عني إلا ما يحب، ثم دعاني فقال: يا أحنف هل تدري لم حبستك عندي؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين . قال : إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حذرنا كل منافق عليم فخشيت أن تكون منهم، فاحمد الله يا أحنف. وعن الأحنف قال: كذبت مرة واحدة، سألني عمر عن ثوب: بكم أخذته، فأسقطت ثلثي الثمن.

الأحنف قائد الفتوحات

قال خليفة: توجه ابن عامر إلى خراسان، وعلى مقدمته الأحنف، فلقي أهل هراة فهزمهم، فافتتح ابن عامر أبر شهر صلحا -ويقال عنوة- وبعث الأحنف في أربعة آلاف، فتجمعوا له مع طوقان شاه فاقتتلوا قتالا شديدا، فهزم الله المشركين .قال ابن سيرين: كان الأحنف يحمل، ويقول:

إن على كل رئيس حقا أن يخضب القناة أو تندقا

وقيل: سار الأحنف إلى بلخ، فصالحوه على أربع مائة ألف، ثم أتى خوارزم، فلم يطقها، فرجع. وعن ابن إسحاق، أن ابن عامر خرج من خراسان معتمرا قد أحرم منها، وخلف على خراسان الأحنف، وجمع أهل خراسان جمعا كبيرا، وتجمعوا بمرو، فالتقاهم الأحنف فهزمهم، وكان ذلك الجمع لم يسمع بمثله .

مكانته في قومه

ابن علية: عن أيوب، عن محمد قال: نبئت أن عمر ذكر بني تميم فذمهم، فقام الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي، قال: تكلم. قال: إنك ذكرت بني تميم، فعممتهم بالذم; وإنما هم من الناس، فيهم الصالح والطالح. فقال: صدقت. فقام الحتات -وكان يناوئه- فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي فلأتكلم، قال: اجلس، فقد كفاكم سيدكم الأحنف..عن قتادة عن الحسن قال: ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف. قال ابن المبارك: قيل للأحنف: بم سوّدوك ؟ قال: لو عاب الناس الماء لم أشربه . وقيل: عاشت بنو تميم بحلم الأحنف أربعين سنة. وفيه قال الشاعر : إذا الأبصار أبصرت ابن قيس ظللن مهابة منه خشوعا

وقال خالد بن صفوان: كان الأحنف يفر من الشرف، والشرف يتبعه . وقيل للأحنف: إنك كبير، والصوم يضعفك. قال: إني أعده لسفر طويل. وقيل: كانت عامة صلاة الأحنف بالليل، وكان يضع أصبعه على المصباح، ثم يقول: حس ويقول: ما حملك يا أحنف على أن صنعت كذا يوم كذا. وعن مسلم بن إبراهيم. حدثنا أبو كعب صاحب الحرير، حدثنا أبو الأصفر أن الأحنف استعمل على خراسان، فأجنب في ليلة باردة، فلم يوقظ غلمانه وكسر ثلجا واغتسل .

أقواله المأثورة وشدّة حلمه:

وقال عبد الله بن بكر المزني عن مروان الأصفر، سمع الأحنف يقول: اللهم إن تغفر لي، فأنت أهل ذاك، وإن تعذبني فأنا أهل ذاك. قال مغيرة: ذهبت عين الأحنف فقال: ذهبت من أربعين سنة ما شكوتها إلى أحد .

ابن عون: عن الحسن قال: ذكروا عند معاوية شيئا، فتكلموا والأحنف ساكت، فقال: يا أبا بحر، ما لك لا تتكلم؟ قال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت .

وعن الأحنف: عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر ! قال سليمان التيمي، قال الأحنف: ثلاث في ما أذكرهن إلا لمعتبر: ما أتيت باب السلطان إلا أن أدعى، ولا دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما، وما أذكر أحدا بعد أن يقوم من عندي إلا بخير .

وعنه: ما نازعني أحد إلا أخذت أمري بأمور، إن كان فوقي، عرفت له، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان مثلي، تفضلت عليه.

وعنه، قال: لست بحليم ولكني أتحالم.

وقيل: إن رجلا خاصم الأحنف، وقال: لئن قلت واحدة لتسمعن عشرا. فقال: لكنك إن قلت عشرا لم تسمع واحدة .

وقيل: إن رجلا قال للأحنف: بم سدت؟ وأراد أن يعيبه- قال الأحنف: بتركي من ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك .

الأصمعي: عن معتمر بن حيان، عن هشام بن عقبة أخي ذي الرمة، قال: شهدت الأحنف بن قيس وقد جاء إلى قوم في دم، فتكلم فيه، وقال: احتكموا. قالوا: نحتكم ديتين قال: ذاك لكم. فلما سكتوا قال: أنا أعطيكم ما سألتم، فاسمعوا: إن الله قضى بدية واحدة، وإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قضى بدية واحدة، وإن العرب تعاطى بينها دية واحدة، وأنتم اليوم تطالبون، وأخشى أن تكونوا غدا مطلوبين، فلا ترضى الناس منكم إلا بمثل ما سننتم، قالوا: ردها إلى دية.

عن الأحنف: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: شريف من دنيء، وبر من فاجر، وحليم من أحمق .

وقال: من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه ما لا يعلمون.

وعنه وسئل: ما المروءة؟ قال: كتمان السر، والبعد من الشر.

وعنه: الكامل من عدت سقطاته.

وعنه قال: رأس الأدب آلة المنطق، لا خير في قول بلا فعل، ولا في منظر بلا مخبر، ولا في مال بلا جود، ولا في صديق بلا وفاء، ولا في فقه بلا ورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلا بصحة وأمن.

وعنه: العتاب مفتاح الثقالى، والعتاب خير من الحقد .

هشام: عن الحسن، قال: رأى الأحنف في يد رجل درهما، فقال: لمن هذا؟ قال: لي: قال: ليس هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب شكر، وتمثل:

أنت للمال إذا أمسكته وإذا أنفقته فالمال لك

وقيل: كان الأحنف إذا أتاه رجل وسع له; فإن لم يكن له سعة أراه كأنه يوسع له.

وعنه قال: جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام; إني أبغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه.

الأحنف رجل دولة

روى ابن جدعان، عن الحسن، أن عمر كتب إلى أبي موسى: ائذن للأحنف بن قيس وشاوره واسمع منه.

وقيل: إنه كلم مصعبا في محبوسين وقال: أصلح الله الأمير، إن كانوا حبسوا في باطل، فالعدل يسعهم، وإن كانوا حبسوا في حق، فالعفو يسعهم.

وعنه، قال: لا ينبغي للأمير الغضب; لأن الغضب في القدرة لقاح السيف والندامة.

علي بن عاصم: عن خالد الحذاء، عن ابن سيرين، عن الأحنف، قال: سمعت خطبة أبي بكر وعمر والخلفاء، فما سمعت الكلام من مخلوق أفخم ولا أحسن من أم المؤمنين عائشة.

وعنه: لا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفة.

لمّا انتظم الأمر لمعاوية رضي الله عنه عاتبه فأغلظ الأحنف في الجواب، فسُئل معاوية عن صبره عليه فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له ألف لا يدرون فيما غضب.

قيل: كان زياد معظما للأحنف، فلما ولي بعده ابنه عبيد الله تغير أمر الأحنف، وقدم عليه من هو دونه، ثم وفد على معاوية في الأشراف فقال لعبيد الله: أدخلهم علي على قدر مراتبهم. فأخر الأحنف، فلما رآه معاوية أكرمه لمكان سيادته، وقال: إلي يا أبا بحر، وأجلسه معه وأعرض عنهم، فأخذوا في شكر عبيد الله بن زياد، وسكت الأحنف. فقال له: لم لا تتكلم؟ قال: إن تكلمت خالفتهم. قال: اشهدوا أني قد عزلت عبيد الله. فلما خرجوا كان فيهم من يروم الإمارة. ثم أتوا معاوية بعد ثلاث، وذكر كل واحد شخصا، وتنازعوا، فقال معاوية: ما تقول يا أبا بحر ؟ قال: إن وليت أحدا من أهل بيتك لم تجد مثل عبيد الله. فقال: قد أعدته. قال: فخلا معاوية بعبيد الله وقال: كيف ضيعت مثل هذا الرجل الذي عزلك وأعادك وهو ساكت ؟! فلما رجع عبيد الله جعل الأحنف صاحب سره .

وفاته

قال الفسوي: مات الأحنف سنة سبع وستين. وقال غيره: توفي سنة إحدى وسبعين. وقال جماعة: مات في إمرة مصعب بن الزبير على العراق رحمه الله.

قال أبو عمرو بن العلاء: توفي الأحنف في دار عبيد الله بن أبي غضنفر، فلما دلي في حفرته، أقبلت بنت لأوس السعدي وهي على راحلتها عجوز، فوقفت عليه وقالت: من الموافى به حفرته لوقت حمامه؟ قيل لها: الأحنف بن قيس. قالت: والله لئن كنتم سبقتمونا إلى الاستمتاع به في حياته لا تسبقونا إلى الثناء عليه بعد وفاته. ثم قالت: لله درك من مجن في جنن، ومدرج في كفن، وإنا لله وإنا إليه راجعون: نسأل من ابتلانا بموتك، وفجعنا بفقدك أن يوسع لك في قبرك، وأن يغفر لك يوم حشرك، أيها الناس، إن أولياء الله في بلاده هم شهوده على عباده، وإنا لقائلون حقا، ومثنون صدقا، وهو أهل لحسن الثناء، أما والذي كنت من أجله في عدة، ومن الحياة في مدة، ومن المضمار إلى غاية، ومن الآثار إلى نهاية، الذي رفع عملك عند انقضاء أجلك، لقد عشت مودودا حميدا، ومت سعيدا فقيدا، ولقد كنت عظيم الحلم، فاضل السلم، رفيع العماد، واري الزناد، منيع الحريم، سليم الأديم، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد.

قال قرة بن خالد: حدثنا أبو الضحاك أنه أبصر الأمير مصعب يمشي في جنازة الأحنف بغير رداء.

أهم المراجع :

يقول الإمام الذهبي قد استقصى الحافظ ابن عساكر ترجمة الأحنف في كراريس وطولتها -أنا- في تاريخ الإسلام.

إعداد وتنسيق / الأستاذ محمد أحمد النادي

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي

حكم إجارة المنافع المحرّمة (ح 56)

الحمد لله الذي شرع للناس أحكام الرشاد، وحذرهم سبل الفساد، والصلاة والسلام على خير هاد، المبعوث رحمة للعباد، الذي جاهد في الله حق الجهاد، وعلى آله وأصحابه الأطهار الأمجاد، الذين طبقوا نظام الإسلام في الحكم والاجتماع والسياسة والاقتصاد، فاجعلنا اللهم معهم. واحشرنا في زمرتهم يوم يقوم الأشهاد يوم التناد، يوم يقوم الناس لربّ العباد.

أيها المؤمنون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: نتابع معكم سلسلة حلقات كتابنا إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي، ومع الحلقة السادسة والخمسين، وعنوانها: «حكم إجارة المنافع المحرّمة». نتأمل فيها ما جاء في كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام (صفحة) للعالم والمفكر السياسي الشيخ تقي الدين النبهاني. يقول رحمه الله:

«يُشترط لصحة الإجارة أن تكون المنفعة مباحة، ولا تجوز إجارة الأجير فيما منفعته محرمة، فلا تجوز إجارة الأجير على حمل الخمر لمن يشتريها. ولا على عصرها، ولا على حمل خنزير، ولا ميتة، فقد روى الترمذي عن أنس بن مالك قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، والمشتراة له.»

وكذلك لا تجوز الإجارة على عمل من أعمال الربا؛ لأنه إجارة على منفعة محرمة، ولأنه قد روى ابن ماجة عن طريق ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، «أنه لعن آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه». أما موظفو المصارف (البنوك) ودوائر القطع وجميع المؤسسات التي تشتغل بالربا فإنه ينظر، فإن كان العمل الذي استؤجروا له جزءا من أعمال الربا، سواء نتج عنه وحده الربا، أم نتج عنه مع غيره من الأعمال ربا، فإنه يحرم على المسلم القيام بهذا العمل، وذلك كالمدير والمحاسبين والمدققين، وكل عمل يؤدي منفعة تتصل بالربا، سواء أكان اتصالها بشكل مباشر، أم غير مباشر.

أما الأعمال التي لا تتصل بالربا، لا بشكل مباشر، ولا غير مباشر، كالبواب، والحارس، والكناس، وما شاكل ذلك، فإنه يجوز، لأنه استئجار على منفعة مباحة، ولأنه لا ينطبق عليه ما ينطبق على كاتب الربا وشاهديه.

ومثل موظفي المصارف موظفو الحكومة، الذين يشتغلون بعمليات الربا، مثل الموظفين الذين يشتغلون في تحضير القروض للفلاحين بربا، وموظفي المالية الذين يعملون بما هو من أعمال الربا، وموظفي دوائر الأيتام، التي تقرض الأموال بالربا، فكلها وظائف محرمة يعتبر من يشتغل بها مرتكبا كبيرة من الكبائر، لأنه ينطبق عليه أنه كاتب للربا أو شاهده، وهكذا كل عمل من الأعمال التي حرمها الله تعالى، يحرم أن يكون المسلم فيه أجيرا.

أما الأعمال المحرم ربحها، أو الاشتراك بها لأنها باطلة شرعا، كشركات التأمين، وشركات المساهمة، والجمعيات التعاونية، وما شاكل ذلك، فإنه لا يجوز للمسلم أن يباشر العقود الباطلة، أو العقود الفاسدة، أو الأعمال المترتبة عليها. ولا يجوز له أن يباشر عقدا، أو عملا، يخالف الحكم الشرعي. فيحرم أن يكون أجيرا فيه. وذلك كالموظف الذي يكتب عقود التأمين، ولو لم يقبلها، أو الذي يفاوض على شروط التأمين، أو الذي يقبل التأمين.

ومثل الموظف الذي يوزع الأرباح بحسب المشتريات في الجمعيات التعاونية، ومثل الموظف الذي يبيع أسهم الشركات، أو الذي يشتغل في حسابات السندات. ومثل الموظف الذي يقوم بالدعاية للجمعيات التعاونية، وما شاكل ذلك. أما الشركات المنعقدة فجميع الموظفين فيها إن كان عملهم مما يجوز شرعا أن يقوموا به جاز لهم أن يكونوا موظفين فيه، وإن كان العمل لا يجوز له أن يباشره هو شرعا لنفسه، لا يجوز له أن يكون موظفا فيه، لأنه لا يجوز أن يكون أجيرا فيه. فما حرم القيام به من الأعمال حرم أن يؤجر عليه، أو أن يكون أجيرا فيه.

وقبل أن نودعكم مستمعينا الكرام نذكركم بأبرز الأفكار التي تناولها موضوعنا لهذا اليوم:

يُشترط لصحة الإجارة أن تكون المنفعة مباحة.

- لا تجوز إجارة الأجير فيما منفعته محرمة، فلا تجوز الإجارة على حمل الخمر لمن يشتريها.
- لا تجوز الإجارة على عمل من أعمال الربا؛ لأنه إجارة على منفعة محرمة.
- موظفو المصارف وجميع المؤسسات التي تشتغل بالربا حكمها كالآتي:

أ. إن كان العمل الذي استؤجروا له جزءا من أعمال الربا، فإنه يحرم على المسلم القيام به.

ب. كل عمل يؤدي منفعة تتصل بالربا اتصالا مباشرا أم غير مباشر يحرم على المسلم القيام به.

ت. الأعمال التي لا تتصل بالربا اتصالا مباشرا أم غير مباشر كالبواب يجوز للمسلم القيام به.

ث. موظفو المصارف وموظفو الحكومة، الذين يشتغلون بعمليات الربا وظائفهم محرمة ويعتبرون مرتكبين لكبيرة من الكبائر.

ج. كل عمل من الأعمال التي حرمها الله تعالى، يحرم أن يكون المسلم أجيرا فيه.

4. الأعمال المحرم ربحها، أو الاشتراك بها لأنها باطلة شرعا كشركات التأمين وشركات المساهمة والجمعيات التعاونية لا يجوز للمسلم أن يباشر العقود الباطلة، أو العقود الفاسدة.

5. لا يجوز للمسلم أن يباشر عقدا، أو عملا، يخالف الحكم الشرعي.

6. الشركات المنعقدة إن كان عمل الموظفين مما يجوز شرعا أن يقوموا به جاز لهم ذلك.

7. ما حرم القيام به من الأعمال حرم أن يؤجر عليه، أو أن يكون أجيرا فيه.

أيها المؤمنون:

نكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة، موعدنا معكم في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، فإلى ذلك الحين وإلى أن نلقاكم دائما، نتركم في عناية الله وحفظه وأمنه، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يعزنا بالإسلام، وأن يعز الإسلام بنا، وأن يكرمنا بنصره، وأن يقر أعيننا بقيام دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة في القريب العاجل. وأن يجعلنا من جنودها وشهودها وشهدائها. إنه ولي ذلك والقادر عليه. نشكركم على حسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG